المبادرة
ALMOBADARA
جريدة يومية سياسية

«نبدأ حيث يتوقّف الآخرون»

www.al-mobadara.com

العدد (١٢) الأربعاء ١ تموز ٢٠٢٦ | رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق – بغداد – ٢٩١٧ - ٢٠٢٥ | جريدة يومية سياسية – ثقافية – اقتصادية - اجتماعية

البديوي.. أمين عام مجلس التعاون الخليجي في بغداد

في إطار التنسيق الإقليمي وتعزيزاً لأطر الحوار المشترك، سيصل اليوم إلى العاصمة بغداد الأمين العام لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، جاسم محمد البديوي، في زيارة رسمية، وسيعقد خلالها سلسلة مباحثات مع كبار المسؤولين العراقيين. وستتناول المباحثات استعراض مستجدات الأوضاع الأمنية والسياسية الراهنة في المنطقة، إلى جانب بحث آليات تعزيز أطر التعاون الخليجي-العراقي. وسيشكّل ملف الأمن الإقليمي محوراً رئيساً في النقاشات، حيث شدد الجانبان على ضرورة إبعاد العراق عن أي صراعات إقليمية، مع تأكيد البديوي على الموقف الخليجي الرافض لاستخدام الأراضي العراقية منطلقاً لأي عمليات عسكرية أو هجمات تستهدف دول الخليج، في إشارة ضمنية إلى سوابق في هذا الشأن، مع إعلان دعم دول المجلس الكامل للعراق في مساعيه لتعزيز أمنه واستقراره في مختلف المجالات

التحركات الدبلوماسية والاقتصادية والأمنية للزيدي في ظل التحولات الإقليمية

أعلن رئيس الوزراء العراقي، علي الزيدي، عن برنامج تحركات خارجية موسع يشمل زيارة رسمية إلى الولايات المتحدة، تليها جولات دبلوماسية إلى كل من المملكة العربية السعودية، وجمهورية إيران، والجمهورية التركية، وذلك في إطار استراتيجية حكومته لتعزيز العلاقات الثنائية ومناقشة الملفات الأمنية والاقتصادية الحيوية. وقد تخللت هذه التصريحات مواقف حاسمة بشأن الاتهامات الموجهة للعراق باستخدام أراضيه في اعتداءات على دول الجوار، إلى جانب الطروحات الاقتصادية الجديدة المتعلقة بإنشاء صندوق الطاقة والتنمية، وتعديل السياسة النفطية ضمن منظمة «أوبك»، فضلاً عن تأكيدات بمواصلة مكافحة الفساد وحصر السلاح بيد الدولة

في رد على اتهامات متداولة بشأن انطلاق اعتداءات استهدفت دول الخليج من الأراضي العراقية، شدد الزيدي على أن حكومته لم تتثبت من صحة تلك المزاعم، وأشار إلى تشكيل لجان متخصصة للتحقيق في هذا الملف الدقيق، مؤكداً أنه أبلغ القيادات الأمنية بضرورة التصدي بحزم لأي محاولات لاستخدام الأراضي العراقية منطلقاً لتهديد أمن جيرانها. وتأتي هذه التصريحات في سياق حساسية الأمن الخليجي واستمرار المخاوف من نشاط جماعات مسلحة عابرة للحدود، خاصة مع ما تشهده المنطقة من توترات في البحر الأحمر والممرات المائية الحيوية

كشف رئيس الوزراء عن مشروع طموح يتمثل في تأسيس «صندوق الطاقة والتنمية»، الذي سيُسهم فيه البنك المركزي العراقي، ويُفتح باب الاكتتاب العام أمام المستثمرين، مع توجيه دعوات رسمية لدول السعودية والإمارات وقطر، بالإضافة إلى صناديق استثمارية ومصارف أميركية وأوروبية، للمشاركة فيه

وفي الشأن النفطي، أكد الزيدي أن حصة العراق في منظمة «أوبك» لا تعكس واقعه السكاني والاقتصادي، ولا تُراعي الكلف الباهظة التي تكبدتها البلاد في حربها ضد تنظيم «داعش»، مشيراً إلى أن حكومته تسعى إلى مراجعة آلية توزيع الحصص والوصول إلى صيغة أكثر إنصافاً، تماشياً مع احتياجات التنمية وإعادة الإعمار. كما نفت الحكومة أي نية للدخول في برنامج اقتراض جديد من صندوق النقد الدولي، مفضلة الاعتماد على الإصلاحات الذاتية وجذب الاستثمارات الخارجية

شدد رئيس الوزراء على استمرار حكومته في نهجها الرامي إلى اجتثاث الفساد الإداري والمالي، الذي يعد أحد أبرز التحديات الهيكلية التي تعيق تقدم العراق. كما جدد التأكيد على أن الدولة لن تقبل بوجود أي جهة مسلحة خارج مؤسساتها الرسمية، مشيراً إلى أن الفصائل بدأت فعلياً بتسليم أسلحتها، وهو ما يمثل خطوة أولى نحو إنهاء ظاهرة السلاح غير الحكومي التي طالما شكلت تهديداً لسيادة القانون واستقرار البلاد. وتندرج هذه السياسات ضمن استراتيجية أوسع لتعزيز هيبة الدولة ومؤسساتها، وضمان احتكار القوة واستخدامها الشرعي من قبل الحكومة وحدها

قضايا الفساد الإداري في ملف توزيع الأراضي: ضبط معاملات مزورة في محافظة ذي قار

في إطار الجهود المتواصلة لمكافحة الفساد الإداري والمالي في المؤسسات الحكومية العراقية، أعلنت السلطات المحلية في محافظة ذي قار، عن ضبط (٤١) معاملة تمليك مزورة ضمن محضر توزيع قطع الأراضي في مديرية بلدية الناصرية. تأتي هذه الخطوة في سياق حملة تدقيق شاملة تستهدف كشف التجاوزات على المال العام، وضمان نزاهة إجراءات توزيع الأراضي التي تعد إحدى الملفات الحساسة والمرتبطة بحقوق المواطنين الأساسية، فضلاً عن كونها مجالاً خصباً لعمليات الفساد والتزوير التي تستغل ضعف الرقابة وتعقيد الإجراءات البيروقراطية

أفاد محافظ ذي قار، هيثم الحمداني، في بيان رسمي، أن قسم الشؤون القانونية في المحافظة، وبالتنسيق مع ممثلية مديرية استخبارات ومكافحة الإرهاب في ذي قار، تمكن من ضبط المعاملات المزورة داخل مديرية بلدية الناصرية، وذلك عقب تدقيق أولي أثبت وجود تلاعب واضح في التواقيع والأختام الخاصة بالموظفين المختصين بإجراءات التمليك، وكذلك في الكتب الرسمية المرفقة بالمعاملات. وتُعد هذه العمليات من الجرائم الجنائية المُعاقب عليها بموجب أحكام القانون الجنائي العراقي (رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩) وتعديلاته، حيث تنص المادة ٢٨٩ منه على معاقبة كل من يزور محرراً رسمياً بالسجن المؤقت أو الشديد، فضلاً عن المسؤولية التأديبية للموظفين المقصرين

وجّه المحافظ بإحالة جميع المعاملات المضبوطة إلى قاضي تحقيق هيئة النزاهة، للبت فيها وفق الأصول القانونية، وكشف جميع المتورطين في عمليات التزوير، وإحالتهم إلى المحاكم المختصة لاتخاذ الإجراءات الجزائية بحقهم. كما أعلن عن إيقاف جميع إجراءات التمليك الخاصة بالمحضر الذي يضم (٤٠٣) قطع أراضٍ، وإخضاعه للتدقيق الشامل من قبل لجان فنية متخصصة، قبل استكمال أي معاملة، وذلك لضمان سلامة الإجراءات ومنع تمرير أي حالات تزوير أو تجاوز على المال العام

يُعد كشف معاملات التزوير في محافظة ذي قار مؤشراً إيجابياً على بدء مرحلة جديدة من الجدية في مكافحة الفساد، لكنه في الوقت ذاته يُبرز حجم التحديات المتراكمة في مؤسسات الدولة. ومع استمرار الجهود الرقابية والقضائية، يبقى الرهان على قدرة النظام الإداري العراقي على إجراء إصلاحات جذرية تضمن الشفافية وتحمي حقوق المواطنين، وتحول ملف توزيع الأراضي من مجال للفساد إلى أداة حقيقية للعدالة الاجتماعية والتنمية العمرانية المستدامة

اعتراف إسرائيل الرسمي بالإبادة الجماعية للأرمن وانعكاساته على العلاقات مع تركيا

أقرّ مجلس الوزراء الإسرائيلي، بالإجماع قراراً رسمياً بالاعتراف بالإبادة الجماعية التي تعرّض لها الشعب الأرمني عام ١٩١٥ في أواخر عهد الإمبراطورية العثمانية، في خطوة من شأنها أن تُفاقم التوتر القائم مع تركيا، التي ترفض وصف تلك الأحداث بـ«الإبادة»

جاء القرار بمبادرة من وزير الخارجية جدعون ساعر، الذي أكد أن المبادرة تستند إلى «واجب أخلاقي وتاريخي»، وتتضمن إدانة صريحة لأي محاولات لإنكار هذه الأحداث أو التقليل من شأنها أو تشويه حقيقتها التاريخية. وقال ساعر خلال الجلسة: «ليس متأخراً أبداً أن نفعل الشيء الصحيح»

ويُتوقع أن يؤدي هذا القرار إلى مزيد من التصعيد في العلاقات الثنائية بين إسرائيل وتركيا، في ظل تصاعد الانتقادات التي يوجّهها الرئيس التركي رجب طيب أردوغان لإسرائيل مؤخراً، بحسب ما نقلته هيئة البث الإسرائيلية

حملة العراق على الفاسدين وبداية كتابة فصلاً جديدًا

منذ انهيار النظام السياسي السابق في العام ٢٠٠٣، تجاوز الفساد في العراق كونه مجرد تجاوزات مالية أو اختلالات إدارية، ليتحوّل إلى بنية مركبة تتشابك فيها الأبعاد السياسية والاقتصادية. فلم يعد الاختلاس أو تبديد الموارد العامة حدثاً استثنائياً، بل صار ممارسة روتينية تتخلل تفاصيل الحياة اليومية، حتى استقر في الذهنية الجمعية للمواطن قناعة مفادها أن النفوذ السياسي قادر على توفير الحماية للمتورطين، مهما بلغت التهم المنسوبة إليهم، وأن المحاسبة تظل استثناءً لا قاعدة

تتضمن الحملة الأخيرة، والأسماء غير مهمة بقدر استمرار هذه الحملة. حيث ان اللصوص معروفون وليسوا غرباء عن أهل العراق. وأن العراقيون صنعوا لهم رمزاً يشاهدونه يومياً وهم في طريق عملهم أو جني رزقهم، إنه رمز «دوار كهرمانة» المعروف لكل العراقيين وللذين زاروا العراق.

والسياسة لا تقرأ وقائعها وفق الأسماء وحدها، بل بحسب التوقيت أيضاً. لذلك، يطرح السؤال نفسه بإلحاح: لماذا جاءت هذه التحركات الآن؟ ولماذا بهذا المستوى من الشمول؟ وهل بلغت الدولة قناعة راسخة بأن استمرار التآكل الناتج عن الفساد يهدد كيانها ذاته، أم أن ثمة تبدلاً في موازين القوى الداخلية هو الذي أفضى إلى فتح ملفات كانت مغلقة سابقاً؟

تمر كل دولة بلحظة تعيد فيها تعريف علاقتها بالسلطة. فحين تعلو السلطة على القانون، تصبح الدولة أداة في يد النافذين. أما حين يصبح القانون فوق السلطة، فتبدأ الدولة باستعادة جوهرها المعياري. وعلى هذا الأساس، فإن نجاح أي حملة لمكافحة الفساد لا يُقاس بعدد أوامر القبض الصادرة، وإنما بمدى استمراريتها، وخلوّها من الانتقائية، وتمييزها بين الحليف والخصم على السواء

غير أن التحولات الداخلية في العراق لا تنفصل عن سياقها الإقليمي؛ فالعراق، بوصفه بلداً جارياً لمصالح متداخلة وإقليمياً معقّداً، ظلّ ساحة تتنافس عليها مشاريع إقليمية متعددة. لذا، فإن أي تغيّر جوهري داخلي سرعان ما يسترعي اهتمام العواصم المؤثرة

ومن هنا ينبثق تساؤل جوهري حول تزامن التطورات الداخلية مع زيارة وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي إلى بغداد. وهل تعكس هذه الزيارة اهتماماً بتداعيات الحملة المحتملة على الخريطة السياسية، أم أنها تندرج ضمن إطار آخر لا صلة له بالشأن الداخلي؟ في غياب معطيات رسمية تؤكد وجود صلة مباشرة، يظل الربط بين الحدثين تفسيراً تحليلياً، لا يتجاوز نطاق التكهن السياسي

وقد أثبتت التجارب السابقة أن مكافحة الفساد لا تصطدم بأفراد بعينهم، بل بشبكات مصالح معقدة وتحالفات اقتصادية ونفوذ سياسي متراكم على مدار سنوات طويلة. وعليه، فإن المعركة الفعلية لا تنطلق بإصدار مذكرات قبض، بل حين تتمكن مؤسسات الدولة من استكمال الإجراءات التحقيقية بسلاسة، واسترداد الأموال العامة، وإحالة المتورطين إلى قضاء نزيه ومستقل، بعيداً عن تأثير الحسابات الحزبية أو الضغوط الإقليمية

لا يرنو العراقيون إلى حملة إعلامية تنتهي بزوال مفعول الأخبار، ولا يريدون تحويل ملفات الفساد إلى أوراق مساومة بين الأطراف السياسية. ما يطمحون إليه هو بناء دولة لا تتردد في محاسبة ذوي النفوذ، وأن يشهدوا تحولاً ملموساً يحوّل المنصب العام إلى مسؤولية اجتماعية لا إلى وسيلة إثراء

ويبقى السؤال المحوري الذي سيفصل في طبيعة هذه المرحلة: هل نحن أمام انطلاقة حقيقية لدولة القانون القادرة على اختراق الحصانات السياسية المشكّلة منذ ٢٠٠٣، أم أن ما يجري ليس سوى إعادة ترتيب لأوراق القوى داخل المنظومة القائمة ذاتها؟ وتكرار المسرحية ولكن هذه المرة بإخراج مختلف ولفترة زمنية مختلفة، تلهي العراقيين لعقود من الزمن مرة أخرى.

ولكن يبقى الأمل في العراقيين الذين هم مصدر التغيير دائما وأبداً

رئيس التحرير صبحي البدري

في هذا العدد

الشباب العراقي وحماية التراث
الصفحة ٤
محمد العجيلي

واقع التلوث في العراق
الصفحة ٤
حسنين عباس موسى

فخ الفيديوهات الخلاعية
الصفحة ٥
رُلا موسى

حين يصبح العقل البشري هو «المدقق» الوحيد
الصفحة ٦
هادي حيدر خضير

الانسان أعظم ممثل في تاريخ الأرض
الصفحة ٦
بسام البديري

حين اختطفت كُنى وألقاب الدولة
الصفحة ٧
أ.د. ساجد الشرقي

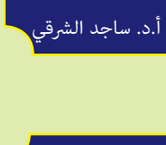

التعفن الفكري
الصفحة ٧
محمد عبد الزهرة بري

الإعلام بين الحضارة والاختصار
الصفحة ٧
تيسير زنيد

خوف «أمل» (٥)
الصفحة ٨
محمد الأمارة

حين تتحول النظافة إلى رسالة.. مبادرة فريق الصويرة للتنمية والتوعية

اسماعيل سعد

لا تُقاس المجتمعات بما تمتلكه من إمكانات مادية فحسب، بل بما تحمله من وعي جمعي يحول المبادئ إلى ممارسات يومية. وحين يكون العمل التطوعي جزءًا من الثقافة العامة، يصبح المجتمع أكثر قدرة على حماية هويته، وصيانة فضائه العام، وترسيخ قيم المسؤولية المشتركة بين أفراده

وشهر محرم ليس مجرد مناسبة دينية تُستذكر فيها واقعة الطف، بل هو مدرسة أخلاقية وإنسانية تعلم الأجيال أن الإصلاح يبدأ من الإنسان، وأن خدمة المجتمع هي أحد أشكال الوفاء للمبادئ التي ضحى من أجلها الإمام الحسين (عليه السلام). فكل عمل يهدف إلى خدمة الناس، والمحافظة على النظام، واحترام المكان، هو امتداد عملي للقيم التي حملتها نهضة كربلاء

ومن هذا المنطلق أطلق فريق الصويرة للتنمية والتوعية مبادرة تطوعية لتنظيف الشوارع والأحياء والمناطق المحيطة بالمواكب الحسينية في قضاء الصويرة، إيمانًا بأن المدينة التي تستقبل آلاف الزائرين والمعزين تستحق أن تبقى نظيفة، وأن يكون أبناؤها أول من يحافظ على صورتها الحضارية

لقد حمل المتطوعون أدوات التنظيف، لا بوصفها أدوات لإزالة النفايات فحسب، بل باعتبارها وسيلة لترسيخ ثقافة جديدة تقوم على أن المسؤولية لا تقع على جهة واحدة، وإنما هي مسؤولية الجميع. فالمدينة ليست ملكًا لمؤسسة أو دائرة حكومية فقط، وإنما هي بيت كبير يشترك الجميع في حمايته والمحافظة عليه

إن تراكم النفايات بعد انتهاء المواكب أو التجمعات لا يمثل مشكلة بيئية فقط، بل يعكس مستوى الوعي المجتمعي. ولهذا جاءت هذه المبادرة لتؤكد أن الشعائر الحسينية تزداد جمالًا عندما تقترن بالنظام والنظافة واحترام الممتلكات العامة، وأن خدمة الإمام الحسين (عليه السلام) لا تقتصر على تقديم الطعام أو الماء، وإنما تشمل أيضًا المحافظة على البيئة التي يحتضن فيها الناس هذه الشعائر

لقد أثبت شباب فريق الصويرة للتنمية والتوعية أن التطوع ليس شعارًا يُرفع في المناسبات، بل هو التزام أخلاقي يتجسد بالفعل الميداني. فكل ساعة قضاها المتطوعون في تنظيف شارع، وكل جهد بُذل لإعادة المكان إلى صورته اللائقة، كان رسالة صامتة تقول إن بناء المجتمع يبدأ من المبادرات الصغيرة التي يصنعها أشخاص يؤمنون بأن التغيير ممكن

إن المبادرات التطوعية لا تحقق نتائجها من خلال ما تنجزه في يوم واحد فقط، بل من خلال الأثر الذي تتركه في وعي المجتمع. فالطفل الذي يشاهد المتطوعين وهم ينظفون الشوارع سيتعلم أن الحفاظ على النظافة مسؤولية الجميع، والشاب الذي يشارك في حملة تطوعية سيحمل هذه الثقافة معه في حياته اليومية، والمواطن الذي يرى هذه الجهود سيدرك أن العمل الجماعي قادر على صناعة فرق حقيقي

كما أن هذه المبادرة تؤكد أن الشباب العراقي يمتلك طاقات كبيرة إذا ما أُتيحت له الفرصة للعمل وخدمة مجتمعه. فبدل أن يكون الشباب متفرجين على المشكلات، يمكن أن يكونوا جزءًا من الحل، وأن يقدموا نموذجًا حضاريًا يعكس روح التعاون والانتماء

إن مدينة الصويرة، بتاريخها وأهلها، تستحق أن تكون نموذجًا في المبادرات المدنية والعمل التطوعي. وما قدمه فريق الصويرة للتنمية والتوعية خلال شهر محرم يمثل خطوة مهمة نحو ترسيخ ثقافة المشاركة المجتمعية، وإثبات أن خدمة المدينة لا تحتاج إلى إمكانات ضخمة بقدر ما تحتاج إلى إرادة صادقة وشعور عالٍ بالمسؤولية

وفي النهاية، تبقى رسالة هذه المبادرة واضحة: إن القيم التي خرج من أجلها الإمام الحسين (عليه السلام) لم تكن دعوة إلى الإصلاح بالكلمات فقط، بل إلى تحويل المبادئ إلى سلوك يومي ينعكس على حياة الناس. فحين نحافظ على نظافة مدينتنا، ونحترم أماكننا العامة، ونعمل بروح الفريق الواحد، فإننا لا نخدم مدينةً فحسب، بل نبني مجتمعًا أكثر وعيًا، وأكثر قدرة على صون قيمه وتراثه ومستقبله

مبادرة فرنسية-إيطالية لمرحلة ما بعد «يونيفيل» في سياق التحولات الأمنية الإقليمية

في تطور دبلوماسي لافت، أعلن الرئيس اللبناني جوزيف عون، اليوم الجمعة، ترحيب الجمهورية اللبنانية بالمبادرة المشتركة التي قدمتها كل من الجمهورية الفرنسية والجمهورية الإيطالية، والقاضية بتشكيل تحالف دولي متعدد الجنسيات، يُتوقع أن يحل محل قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان (اليونيفيل) عقب انتهاء ولايتها الحالية في أواخر ديسمبر/كانون الأول من العام الجاري ٢٠٢٦. وتأتي هذه المبادرة في خضم نقاش دولي موسع حول مستقبل القوات الدولية في جنوب لبنان، بعد أكثر من أربعة عقود من انتشارها، في منطقة لا تزال تشهد توترات أمنية دورية على الخط الأزرق الفاصل مع إسرائيل

السياق الأممي والقرارات المنظِّمة

تُعد قوة «اليونيفيل» (UNIFIL) إحدى أقدم بعثات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة، وقد أُنشئت بموجب قرار مجلس الأمن رقم ٤٢٥ الصادر عام ١٩٧٨، وتم توسيع نطاق مهامها وتعديل تفويضها بموجب القرار ١٧٠١ الصادر في أغسطس ٢٠٠٦، والذي أنهى الحرب بين لبنان وإسرائيل في ذلك العام. وتضم القوة حالياً حوالي ٧,٥٠٠ عنصر من قوات حفظ السلام، موزعين على قطاع العمليات في جنوب لبنان، بمشاركة نحو ٤٨ دولة مساهمة بقوات، وتعمل بالتعاون مع الجيش اللبناني لمراقبة وقف الأعمال العدائية ودعم جهود الاستقرار في المنطقة الحدودية

غير أن مجلس الأمن الدولي تبنى، في أغسطس/آب ٢٠٢٥، قراراً ينص على إنهاء التفويض الحالي للقوة مع نهاية عام ٢٠٢٦، وذلك بعد ضغوط دولية متصاعدة، تصدرتها الولايات المتحدة، دعت إلى إعادة هيكلة أو استبدال الآلية الدولية القائمة، لما اعتبرته «قصوراً في فعاليتها» في مواجهة التطورات الميدانية وتنامي القدرات الصاروخية للفصائل المسلحة جنوب الليطاني. وقد أثار هذا القرار مخاوف لبنانية ودولية من حدوث فراغ أمني في المنطقة الجنوبية، التي تُعتبر شرياناً استراتيجياً للبنان من ناحية الأمن المائي والزراعي، ومنطقة اتصال حساسة مع إسرائيل

مضمون المبادرة الفرنسية-الإيطالية وموقف لبنان الرسمي

أعلن الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، عقب مباحثات مع رئيسة الوزراء الإيطالية جورجيا ميلوني، عن التوجه نحو إطلاق «ائتلاف دولي» يعمل بالتنسيق مع الاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة، لوضع آلية بديلة عن «اليونيفيل»، على أن تقوم هذه الآلية على دعم قدرات الجيش اللبناني تقنياً ولوجستياً، ومنع تحول الأراضي اللبنانية إلى منصة للتصعيد الإقليمي أو التوترات العابرة للحدود. وتُعدّ إيطاليا وفرنسا من أبرز الدول المساهمة بقوات في «اليونيفيل»، مما يمنح مبادرتهما ثقلاً سياسياً وميدانياً

وفي هذا السياق، أصدرت الرئاسة اللبنانية بياناً اعتبرت فيه أن المبادرة الفرنسية-الإيطالية تمثل «التزاماً دولياً صادقاً بدعم سيادة لبنان واستقراره وأمنه»، وأشادت بالدور الذي تؤديه المؤسسة العسكرية اللبنانية في بسط سلطة الدولة وحفظ الأمن، لا سيما في المناطق الجنوبية المتاخمة للحدود. كما شدد الرئيس عون على أهمية «عدم ترك أي فراغ أمني خطير» بعد انتهاء مهمة اليونيفيل، معرباً عن تطلع بلاده إلى أي صيغة دولية من شأنها تعزيز قدرات الجيش اللبناني وصون وحدة الأراضي اللبنانية واحترام سيادتها في مواجهة أي تحديات أمنية مستقبلية

الموقف الأممي والتحذير من تداعيات الانسحاب

في منعطف موازٍ، كان الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش، قد أكد في تصريحات سابقة هذا الشهر على ضرورة استمرار وجود دولي في لبنان بعد انتهاء ولاية «اليونيفيل»، محذراً من أن أي انسحاب قد يُحدث فراغاً أمنياً في الجنوب، يُستغل لتجدد العمليات العسكرية أو التسلل عبر الحدود، مما قد يُقوّض الاستقرار الذي تم تحقيقه بصعوبة خلال السنوات الماضية. وتُعبّر تصريحات غوتيريش عن قلق أممي من أن غياب قوة رادعة أو مراقبة في الجنوب قد يؤدي إلى عودة سيناريوهات ٢٠٠٦ أو ما هو أخطر، خصوصاً في ظل استمرار وجود جماعات مسلحة غير تابعة للدولة في بعض المناطق

يمكن قراءة هذه المبادرة في ضوء التحولات الإقليمية والدولية الأوسع، حيث تسعى الدول الأوروبية إلى الحفاظ على دورها الفاعل في الشرق الأوسط، في وقت تتراجع فيه الأولويات الأمريكية تجاه بعض الملفات الأمنية في المنطقة. وتواجه المبادرة عدة اختبارات

- مدى التوافق الدولي: إذ تبرز تساؤلات حول موقف روسيا والصين، بصفتهما عضوين دائمين في مجلس الأمن، من هذه المبادرة، وما إذا كانت ستُطرح في صيغة قرار أممي جديد يحظى بتوافق واسع

- القدرات المالية واللوجستية: فالتحالف البديل يحتاج إلى تمويل مستدام وآليات نشر سريعة، لا سيما في ظل أزمة اقتصادية خانقة يعانيها لبنان نفسه

- الرضى المحلي: لا سيما في الأوساط السياسية اللبنانية المنقسمة حول دور «اليونيفيل»، حيث يرى بعض الأطراف أن وجودها مقيد للسيادة، بينما تعتبر أطراف أخرى أنه ضرورة أمنية لا غنى عنها

يمثل ترحيب لبنان بالمبادرة الفرنسية-الإيطالية خطوة دبلوماسية إيجابية نحو تثبيت استقرار جنوب البلاد، غير أنها ليست نهاية الطريق، بل بداية مرحلة انتقالية دقيقة تتطلب إرادة سياسية دولية وإقليمية لتجاوز العقبات التي أحاطت بمسيرة «اليونيفيل» طوال عقود. ومع اقتراب الموعد النهائي لانتهاء التفويض نهاية العام، يُنتظر أن تشهد الأسابيع المقبلة مشاورات مكثفة في نيويورك وعواصم القرار الأوروبية والعربية للخروج بصيغة تحقق أهداف حفظ السلام دون المساس بالسيادة اللبنانية، مع الحفاظ على زخم التهدئة على الحدود الجنوبية الذي يُعد ركناً أساسياً في معادلة الأمن الإقليمي برمتها

شروط العودة المشددة لسكان قرى زاخو في ظل استمرار تواجد الثكنات العسكرية التركية

في تطور يعكس تعقيد الأوضاع الإنسانية والأمنية في المناطق الحدودية بين العراق وتركيا، أفادت مصادر محلية، بأن السلطات العسكرية التركية وضعت مجموعة من الشروط المشددة للسماح بعودة مؤقتة لسكان تسع قرى حدودية في قضاء زاخو، التابع لمحافظة دهوك في إقليم كردستان العراق. تأتي هذه الخطوة بعد سنوات من النزوح القسري الذي طال عشرات القرى بسبب العمليات العسكرية التركية المتكررة ضد مواقع حزب العمال الكردستاني (PKK) في المنطقة، والتي أدت إلى تهجير واسع النطاق وتدمير جزئي للبنية التحتية في العديد من التجمعات السكانية

أولاً: السياق الجغرافي والتاريخي للعمليات العسكرية في المنطقة

تقع منطقة زاخو في أقصى شمال غرب العراق، على مقربة من الحدود الثلاثية مع تركيا وسوريا، وتتميز بتضاريسها الجبلية الوعرة التي تشكل ملاذاً طبيعياً للجماعات المسلحة، وعلى رأسها حزب العمال الكردستاني، الذي يخوض صراعاً مسلحاً مع الدولة التركية منذ عقود. وقد شنت القوات التركية، خلال السنوات الماضية، سلسلة من العمليات البرية والجوية داخل الأراضي العراقية، بدءاً من عملية «النمر» و«المخلب» وغيرها، مما أدى إلى إنشاء مناطق عازلة وأكمنة عسكرية على طول الشريط الحدودي، وفرض قيود صارمة على حركة المدنيين في تلك المناطق

وتشير التقديرات المحلية إلى أن أكثر من ٢١ قرية ضمن إدارة زاخو المستقلة قد شهدت نزوحاً كاملاً لسكانها منذ نحو ست سنوات، مع استمرار القصف المدفعي والغارات الجوية التي استهدفت، وفق الرواية التركية، «ملاذات ومواقع»، لكنها تسببت أيضاً بأضرار مادية جسيمة في المنازل والمزارع والبنى التحتية الأساسية (كالمدارس والمراكز الصحية وشبكات المياه)، مما جعل العودة الطوعية الآمنة أمراً مستعصياً دون ضمانات دولية أو محلية

ثانياً: تفاصيل الشروط التركية للعودة المؤقتة

وفقاً لما نقله كامران عثمان، العضو في منظمة «CPT» الأمريكية (وهي منظمة غير حكومية تعنى بمراقبة أوضاع حقوق الإنسان في مناطق النزاع)، فقد سمح الجيش التركي، في الآونة الأخيرة، لسكان تسع قرى فقط بالعودة المؤقتة، وهي: بازنكيرا، كوندوك، كروك، كركرانك، بتروما، كلوك، مارسيس، ثلاثش، وئيري، وجميعها تقع في منطقة بساغا الجبلية. وتضمنت الشروط، التي وُصفت بأنها «مشددة وغير مسبوقة»، النقاط التالية

١. تحديد أوقات الدخول والخروج اليومي: يُسمح للسكان بدخول القرى ابتداءً من الساعة السادسة صباحاً وحتى السابعة مساءً فقط، مع منع البقاء داخلها خلال ساعات الليل، مما يحول دون استئناف الحياة الطبيعية أو ممارسة الأنشطة الزراعية والرعوية التي تتطلب أوقاتاً أطول

٢. حظر حمل الأسلحة: يشمل المنع حتى الأسلحة الخاصة بالصيد، مما يُقيّد قدرة السكان على حماية مواشيهم أو ممارسة نشاط الصيد التقليدي، وهو مصدر رزق رئيسي في تلك المناطق الجبلية

٣. الاكتفاء بحمل مؤونة يوم واحد فقط: وهو شرط يعكس نية السلطات التركية في عدم السماح بإعادة الاستقرار الدائم، بل يقتصر الأمر على زيارات نهارية محدودة الغرض

٤. تسجيل البيانات والهويات: عند نقاط التفتيش المنتشرة على مداخل القرى، يُطلب من كل عائد تسجيل بياناته الشخصية وهوياته الرسمية، مع إجراء فحص أمني دقيق لسجلاتهم، مع التهديد بإمكانية اعتقال من يُثبت ارتباطه بأي جهة مسلحة، وفقاً للمعايير التركية

٥. إلزام سائقي المركبات: يتحمل السائقون مسؤولية إعادة جميع الركاب إلى خارج المنطقة قبل حلول المساء، مع التهديد باتخاذ إجراءات قانونية بحق المخالفين، مما يُحمّل المدنيين تبعات أمنية إضافية

ثالثاً: التداعيات الإنسانية والقانونية

تثير هذه الشروط إشكاليات إنسانية وقانونية عديدة، لعل أبرزها

- انتهاك مبدأ العودة الطوعية والكرامة الإنسانية: إذ تتعارض القيود الزمنية الصارمة مع مبدأ حرية التنقل وحق العودة إلى المساكن، المُكفولين بموجب القانون الإنساني الدولي، خاصة أن معظم السكان نزحوا بسبب العمليات العسكرية لا بسبب إرادتهم

- التدمير المستمر للبنية الأساسية: إذ أشارت المصادر ذاتها إلى أن بعض تلك القرى لا تزال تعاني من آثار القصف والتدمير الممنهج للبيوت والمنشآت الزراعية، مما يجعل العودة المؤقتة دون إعادة إعمار مجرد إجراء رمزي لا يُلبي احتياجات النازحين

- غياب الضمانات القانونية: فعدم وجود آلية تنسيق واضحة بين الجيش التركي والسلطات العراقية المحلية أو الاتحادية، يضع السكان في موقف قانوني هش، حيث لا توجد سُلطة مستقلة تُوثق الانتهاكات أو تتدخل لحماية المدنيين

- تأثيرات نفسية واجتماعية: إذ إن سنوات النزوح الطويلة، بالإضافة إلى القيود الحالية، تخلق حالة من عدم الاستقرار النفسي وتفكيك الروابط الاجتماعية، خاصة بين الأطفال وكبار السن الذين عانوا من فقدان الممتلكات والتعليم والخدمات الصحية

رابعاً: الموقف الرسمي العراقي والمواقف الدولية

لم يصدر حتى الآن بيان رسمي من الحكومة الاتحادية في بغداد أو حكومة إقليم كردستان حول هذه الشروط المحددة، لكن في مناسبات سابقة، كانت بغداد قد عبّرت عن «رفضها للانتهاكات المتكررة للسيادة العراقية» ودعت إلى «حلول دبلوماسية» مع أنقرة. من جهتها، عادة ما تبرر تركيا عملياتها العسكرية بأنها «دفاع عن النفس» بموجب المادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة، غير أن المجتمع الدولي، وخصوصاً الأمم المتحدة، يطالب بضمان حماية المدنيين والسماح بعودة النازحين بشروط إنسانية، دون أن تترجم هذه الدعوات إلى إجراءات ملزمة على الأرض

تمثل شروط العودة المؤقتة التي فرضها الجيش التركي على قرى زاخو مؤشراً على استمرار حالة التوتر في المنطقة الحدودية، وغياب حل جذري يُنهي معاناة السكان النازحين منذ سنوات. وبدون تدخل دولي فاعل يُلزم الأطراف المعنية بإعادة الإعمار وضمان حق العودة الآمنة والدائمة، يبقى سكان هذه القرى رهائن لمعادلات أمنية لا تراعي البعد الإنساني. كما أن استمرار هذه الأوضاع قد يُغذّي مشاعر الغضب المحلي ويزيد من تأزّم العلاقات الثنائية بين بغداد وأنقرة، مما يجعل المنطقة مرشحة لمزيد من التصعيد، ما لم تُبذل جهود دبلوماسية جدية لوضع آليات مراقبة دولية تحمي المدنيين وتضمن احترام السيادة الوطنية والقانون الدولي الإنساني

مدير التحرير
بسام البديري

هيئة التحرير
رُلا موسى - أحمد عز الدين - محمد عزيز - آكار تاج الدين

التصميم والإخراج الفني
محمد العجيلي

رئيس التحرير صبحي البدري
Mail: almpbadera@hmail.com

التصعيد المتبادل بالطائرات المسيرة بين روسيا وأوكرانيا

شهدت الساحة الأوكرانية الروسية، تصعيداً نوعياً في استخدام الطائرات المسيرة (الدرون) الهجومية، تزامناً مع عمليات دفاع جوي مكثفة من كلا الطرفين. يأتي هذا التطور في سياق استراتيجية الحرب غير المتماثلة التي يعتمدها الجانبان، مع تركيز روسي على استهداف البنى التحتية والمناطق الخلفية، ومحاولات أوكرانية لردع الهجمات عبر اعتراض واسع النطاق

أولاً: العمليات الدفاعية الروسية – إسقاط قياسي للمسيرات

أعلنت وزارة الدفاع الروسية، في بيان رسمي صدر صباح اليوم الاثنين، أن منظومات الدفاع الجوي التابعة للقوات المسلحة الروسية تمكنت، خلال الفترة الممتدة من الساعة ٢٠:٠٠ من مساء يوم ٢٨ يونيو وحتى الساعة ٠٧:٠٠ من صباح يوم ٢٩ يونيو (بتوقيت موسكو)، من اعتراض وتدمير ٢٠٩ طائرات مسيرة أوكرانية.

ووفقاً للبيان، توزعت عمليات الاعتراض على نطاق جغرافي واسع شمل مقاطعات: بيلغورود، بريانسك، كالوغا، كورسك، أوريول، روستوف، سمولينسك، تفير، تولا، بالإضافة إلى إقليم كراسنودار، ومنطقة موسكو، وجمهورية القرم، فضلاً عن المجال الجوي فوق مياه بحر آزوف والبحر الأسود. يُعد هذا العدد من المسيرات المُسقطة من الأعلى منذ بدء الموجة الأخيرة من الهجمات، مما يشير إلى توسع رقعة الهجمات الأوكرانية واستهدافها لمناطق متعددة في العمق الروسي

ثانياً: الدفاعات الأوكرانية – نسبة اعتراض مرتفعة رغم كثافة الهجوم

في المقابل، أفادت القوات الجوية الأوكرانية، في بيان لها، بأن الدفاعات الجوية تمكنت من إسقاط أو تعطيل ٨٢ طائرة مسيرة من أصل ١٠٨ طائرات هجومية وخداعية أطلقتها القوات الروسية خلال هجوم ليلي واسع استهدف البلاد. وأوضح البيان أنه حتى الساعة الثامنة من صباح اليوم، جرى تحييد ٨٢ مسيرة فوق المناطق الشمالية والجنوبية والشرقية من أوكرانيا، في حين سُجلت إصابات مباشرة لـ ٢٥ مسيرة هجومية في ١١ موقعاً مختلفاً، وتناثرت شظايا المسيرات المُسقطة في ٤ مناطق أخرى. ويشير هذا إلى نجاح نسبي لمنظومات الدفاع الأوكرانية في التصدي لأكثر من ٧٥٪ من الطائرات المهاجمة، رغم التنوع التكتيكي الروسي باستخدام طائرات خداعية لاستنزاف القدرات الدفاعية

ثالثاً: الحصيلة البشرية والأضرار الميدانية

أعلنت السلطات الأوكرانية عن سقوط قتلى وجرحى في مقاطعتي سومي وزابوريجيا نتيجة الهجمات الروسية المكثفة التي جمعت بين الطائرات المسيرة والقنابل الجوية والمدفعية الثقيلة. وفي تفاصيل أكثر، صرح رئيس الإدارة العسكرية في زابوريجيا، إيفان فيدوروف، بأن القوات الروسية نفذت خلال يوم واحد ما يزيد على ٩٧٣ ضربة استهدفت ٤٥ بلدة ومدينة في المقاطعة الواقعة جنوب شرق أوكرانيا، مما أفضى إلى مقتل ٤ أشخاص وإصابة ٢٨ آخرين بجروح متفاوتة.

كما تعرضت مقاطعة دنيبروبتروفسك (شرق البلاد) لأكثر من ٤٠ هجوماً جوياً متنوعاً باستخدام المسيرات والمدفعية والقنابل، ما أسفر عن إصابة شخصين، وفقاً للسلطات المحلية. وفي خاركيف، أُسقطت ضربة صاروخية على بلدة زميييف في منطقة تشوهويوف، أدت إلى مقتل شخص وإصابة ٧ آخرين، في مؤشر على استمرار سياسية الضغط الروسية على المدن والبلدات القريبة من خطوط التماس

تُظهر هذه الأرقام تحولاً ملحوظاً في نمط العمليات القتالية، حيث أصبحت الهجمات بالمسيرات عنصراً محورياً في استراتيجية الطرفين، سواء من حيث الكثافة العددية أو التنوع الجغرافي. كما تعكس قدرة كييف على تنفيذ هجمات بعيدة المدى داخل الأراضي الروسية، في حين تواصل موسكو اعتماد تكتيك الإرهاق عبر الاستهداف المتواصل للمناطق الخلفية والبنى الحيوية. ومن ناحية أخرى، يُبرز نجاع الدفاعات الجوية لكلا الجانبين – رغم التفاوت في الأعداد – تطوراً في منظومات الحرب الإلكترونية والرادارية، لكنه في الوقت ذاته يطرح تساؤلات حول استدامة هذه القدرات في مواجهة موجات هجومية متزايدة

يؤكد تبادل الهجمات بالمسيرات بين روسيا وأوكرانيا استمرار حالة التصعيد، مع استمرار الخسائر البشرية والمادية في صفوف المدنيين، رغم الجهود الدفاعية الكبيرة. ويبقى المشهد مرشحاً لمزيد من التطور، خاصة مع احتمال استخدام أنظمة مسيرة أكثر تطوراً أو تكثيف الضربات في الفترة المقبلة، مما يستدعي متابعة دقيقة من المجتمع الدولي لاحتواء التداعيات الإنسانية والأمنية لهذا النمط المتجدد من الحرب

تطور فاشية فيروس إيبولا في جمهورية الكونغو الديمقراطية وامتداداتها الإقليمية

في مستجدات مقلقة للصحة العامة على المستوى الإقليمي، أعلنت سلطات جمهورية الكونغو الديمقراطية، في بيان صادر مساء أمس الأحد، عن استمرار التصاعد العددي للإصابات المؤكدة بفيروس إيبولا، وسط تحديات وبائية ولوجستية معقدة، لا سيما في ظل غياب لقاحات أو علاجات فعّالة للسلالة المنتشرة حالياً. يُذكر أن فيروس إيبولا، الذي ينتمي إلى عائلة *FILOVIRIDAE*، يتسبب بحمى نزفية حادة تتراوح نسبة الإماتة فيها بين ٢٥٪ و٩٠٪ بحسب السلالة، ويعتمد انتشاره الأساسي على التماس المباشر مع سوائل الجسم المصابة أو الأسطح الملوثة

وفقاً لأحدث الإحصائيات الصادرة عن المركز الوطني لمكافحة الأمراض في الكونغو، فقد بلغ إجمالي الحالات المؤكدة مخبرياً ١,٢٧٤ حالة حتى مساء الأحد، منها ٣٦٠ حالة وفاة مُسجلة، مما يشير إلى نسبة إماتة إجمالية تقديرية تبلغ نحو ٢٨,٣٪ بين الحالات المؤكدة. وتعكس هذه النسبة، رغم كونها أدنى من المتوسط التاريخي للسلالات الأكثر فتكاً (كزائير)، خطورة الوضع الوبائي، خاصة في ظل محدودية قدرات الاستجابة الميدانية في المناطق النائية

الانتشار الجغرافي والأقاليم المتضررة

تركزت بؤر التفشي الأساسية في ثلاثة أقاليم شرقية من البلاد، وهي: إيتوري (ITURI)، وشمال كيفو (NORD-KIVU)، وجنوب كيفو (SUD-KIVU)، وهي مناطق يقطنها حوالي ١٥ مليون نسمة، وتتميز بكثافة سكانية مرتفعة نسبياً، إضافة إلى تنقلات سكانية نشطة نتيجة النزاعات المسلحة المزمنة والأنشطة الاقتصادية غير الرسمية. وتُشكل هذه الأقاليم نقطة التقاء حدودية حساسة مع دول الجوار، مما يزيد من مخاطر التسرب الوبائي عبر الحدود

الامتداد عبر الحدود – الوضع الوبائي في أوغندا

في تطور يعكس خطورة التنقل غير المقيد في المنطقة، رصدت منظمة الصحة العالمية (WHO) انتقال الفيروس إلى جمهورية أوغندا المجاورة، حيث أحصت المنظمة حتى الآن ٢٠ حالة مؤكدة وحالتي وفاة مرتبطتين بالفاشية. وكانت السلطات الأوغندية قد أكدت في وقت سابق من الشهر الجاري أن «الوضع تحت السيطرة» من الناحية الوبائية، غير أن ظهور حالات جديدة يستدعي تعزيز إجراءات الترصد الوبائي على المعابر الحدودية وتكثيف برامج التوعية الصحية في المناطق المتاخمة للحدود الشرقية للكونغو

التحديات العلمية والعلاجية – غياب اللقاحات للسلالة الحالية

تمثل إحدى أعقد العقبات في مواجهة هذه الفاشية حقيقة أن السلالة المُكتشفة حالياً تعود لنمط بونديبوغيو (BUNDIBUGYO)، وهي سلالة أقل شيوعاً مقارنة بسلالة زائير (ZAIRE EBOLAVIRUS) التي تتوفر لها لقاحات معتمدة مثل RVSV-ZEBOV. وحتى الآن، لا يوجد لقاح أو علاج مضاد موثّق فعاليته سريرياً ضد سلالة بونديبوغيو، مما يستدعي الاعتماد على بروتوكولات الرعاية الداعمة (كتعويض السوائل والمعالجة الكهربائية) وعزل الحالات، مع تكثيف جهود البحث العلمي لتطوير لقاحات واسعة الطيف تغطي النمطين الوبائيين الرئيسيين

التحديات اللوجستية والأمنية في منطقة التفشي

يُعقّد الأوضاع الوبائية في شرق الكونغو استمرار النزاعات المسلحة بين الجماعات المتمردة والقوات الحكومية، مما يحد من وصول الفرق الصحية الميدانية إلى المناطق الريفية المعزولة، ويعوق تنفيذ حملات التتبع المخالطين (تتبّع سلاسل العدوى) التي تُعد الركيزة الأساسية لكسر دورة الانتشار. كما تعاني البنية التحتية الصحية هناك من نقص حاد في مراكز العزل المجهزة، وسوء في إمدادات المياه النظيفة، مما يزيد من هشاشة الاستجابة ويُضاعف من احتمالات تفاقم المؤشرات الوبائية في الأسابيع المقبلة

يمثل تفشي فيروس إيبولا في الكونغو، مع امتداده إلى أوغندا، حالة طوارئ صحية عابرة للحدود تتطلب استجابة دولية منسقة، تشمل دعم اللقاحات التجريبية (إن وجدت) وتعزيز أنظمة الترصد المشترك بين دول حوض النيل. كما تدعو المعطيات الحالية إلى ضرورة تكثيف الجهود البحثية لتطوير علاجات فعّالة لهذه السلالة، وإيجاد حلول مبتكرة لتجاوز العوائق الأمنية التي تحول دون وصول المساعدات الإنسانية إلى المناطق المتضررة، خصوصاً في ظل توقع استمرار تسجيل حالات جديدة خلال فترة الحضانة التي تمتد من ٢ إلى ٢١ يوماً

تصعيد عسكري على الحدود الباكستانية-الأفغانية وعمليات عبر الحدود

تشهد العلاقات الثنائية بين إسلام آباد وكابول تصعيداً عسكرياً لافتاً، مع تنفيذ القوات الباكستانية عمليات أمنية نوعية امتدت إلى العمق الأفغاني، في تطور يعكس تعقيد المشهد الأمني في منطقة الحدود المضطربة، والتي تفصلها «خط ديوراند» الحدودي المتنازع عليه تاريخياً بين البلدين. تأتي هذه العمليات في سياق اتهامات متبادلة بشأن إيواء الجماعات المسلحة، وسط روايات متباينة حول طبيعة الضحايا وحصيلة العمليات

أولاً: العملية الباكستانية – ضربات جوية وبريّة تستند إلى معلومات استخباراتية

أعلنت الحكومة الباكستانية، في بيان رسمي صادر صباح اليوم الاثنين، عن شنّ قواتها المسلحة عملية أمنية واسعة النطاق، استندت إلى معلومات استخباراتية دقيقة، على طول الشريط الحدودي الفاصل بين البلدين. وقد أعقبت هذه العملية البرية ضربات جوية موجّهة استهدفت، وفق الرواية الباكستانية، «مخابئ وملاذات للعناصر المسلحة» داخل الأراضي الأفغانية، وتحديداً في ثلاث ولايات شرقية هي: باكتيا، باكتيكا، وكونار

وفي تصريح صحفي، أوضح وزير الإعلام الباكستاني، عطا الله تارار، أن الضربات الجوية كانت «دقيقة» واستهدفت ثلاثة مواقع محددة، وأسفرت – بحسب التقديرات الأولية – عن مقتل ٢٥ مسلحاً. كما أعلن الجيش الباكستاني، في بيان منفصل، أن العمليات البرية التي نُفذت بالتزامن مع الضربات الجوية أسفرت عن مقتل ٢٩ مسلحاً إضافياً، ليصل إجمالي الخسائر البشرية في صفوف العناصر المسلحة، وفق المصادر الباكستانية، إلى ٥٤ قتيلاً

ثانياً: سياق العملية – هجوم كراتشي كحافز مباشر

أرجعت السلطات الباكستانية هذا التحرك العسكري إلى هجوم مسلح استهدف، في اليوم السابق، المقر الإقليمي لقوات «الرينجرز» (قوات الأمن شبه العسكرية) في مدينة كراتشي، العاصمة الاقتصادية لباكستان. وقد أسفر ذلك الهجوم عن مقتل ثلاثة جنود باكستانيين، بينما تمكنت قوات الأمن من القضاء على ثلاثة من المهاجمين وإلقاء القبض على رابعهم، والذي أكد الجيش الباكستاني أنه يحمل الجنسية الأفغانية. وفي تطور لافت، تبنّت جماعة «الأحرار» – وهي فصيل منشق عن حركة طالبان الباكستانية (تحريك طالبان باكستان – TTP) – مسؤولية تنفيذ الهجوم على مقر الرينجرز، مما يعكس تشابك الجماعات المسلحة العاملة على جانبي الحدود

ثالثاً: الموقف الأفغاني (حركة طالبان) – إدانة واستنكار مع حديث عن ضحايا مدنيين

في المقابل، خرج المتحدث الرسمي باسم حكومة طالبان في أفغانستان، ذبيح الله مجاهد، ببيان شديد اللهجة، ندد فيه بالضربات الباكستانية ووصفها بأنها «عمل عدواني جبان»، مؤكداً أنها استهدفت ولايات باكتيكا، باكتيا، وكونار، وأدت إلى مقتل وإصابة العشرات من المدنيين الأبرياء. ولم تقدم السلطات الأفغانية حصيلة دقيقة أو قائمة بأسماء الضحايا حتى الآن، كما لم يصدر أي تأكيد مستقل من جهات دولية أو محايدة يمكن من خلاله ترجيح رواية على أخرى، في ظل حالة الانسداد المعلوماتي التي تكتنف المنطقة الحدودية

رابعاً: السياق الإقليمي والأمني – توترات حدودية مزمنة

يأتي هذا التصعيد في وقت تعاني فيه الحدود الباكستانية-الأفغانية (خط ديوراند) من توترات أمنية متكررة، تترافق مع تبادل مستمر للاتهامات بين الحكومتين. فمن جهة، تتهم إسلام آباد كابول بالتساهل في ضبط الحدود وعدم منع الجماعات المسلحة، وعلى رأسها حركة طالبان الباكستانية، من استخدام الأراضي الأفغانية منطلقاً لشن هجمات داخل باكستان. ومن جهة أخرى، تنفي حكومة طالبان هذه الاتهامات، وتعتبر الضربات الجوية الباكستانية انتهاكاً للسيادة الوطنية وخرقاً للقانون الدولي، مما يزيد من تعقيد الجهود المبذولة لإرساء الاستقرار في المنطقة الحدودية التي تعد واحدة من أكثر المناطق اضطراباً في جنوب آسيا

يعكس هذا التبادل العسكري بين باكستان وأفغانستان هشاشة الوضع الأمني على الحدود الشرقية لأفغانستان، ويبرز المخاطر الناجمة عن غياب آليات فعالة للتنسيق الأمني الثنائي. كما يطرح التساؤلات حول مستقبل العلاقات الثنائية في ظل تباين الروايات الرسمية فيما يتعلق بالضحايا وطبيعة الأهداف، مما قد ينذر بمزيد من التصعيد إذا لم تتدخل آليات إقليمية أو دولية لتهدئة الأوضاع. ومن الجدير بالملاحظة أن تعقيدات الملف الحدودي تتشابك مع قضايا اللاجئين والتهريب والنزاعات القبلية، مما يجعل أي عملية عسكرية محدودة عُرضة للتحول إلى مواجهة مفتوحة، إن لم تُرافقها قنوات دبلوماسية لحل الخلافات الجذرية

تداعيات موجة الحر الأخيرة على معدلات الوفيات في فرنسا

شهدت الجمهورية الفرنسية، خلال الأيام العشرة الأخيرة من شهر حزيران، موجة حرّ استثنائية تميزت بارتفاع قياسي في درجات الحرارة تجاوز في بعض المناطق حاجز ٤٠ درجة مئوية، وهو ما أسهم في تسجيل فائض ملحوظ في عدد الوفيات على المستوى الوطني، وفقاً للمعطيات الأولية الصادرة عن الوكالة الوطنية للصحة العامة (SANTÉ PUBLIQUE FRANCE). ويأتي هذا التقرير في سياق رصد الظواهر المناخية المتطرفة وتأثيراتها الصحية المباشرة على الفئات السكانية الأكثر هشاشة، تمهيداً لاستخلاص دروس تعزز منظومة الإنذار المبكر والرعاية الوقائية

أظهرت البيانات التفصيلية أن المناطق التي وضعتها السلطات في حالة إنذار أحمر (الدرجة القصوى لخطورة الموجات الحارة) كانت الأكثر تضرراً، وعلى رأسها منطقة **إيل دو فرانس** (ÎLE-DE-FRANCE) التي تضم العاصمة باريس وضواحيها، حيث سُجلت أعلى معدلات فائض الوفيات، خصوصاً داخل المنازل والتي بلغت نسبتها قرابة ٤٠٪ من إجمالي الزيادة المسجلة في تلك المنطقة، مما يشير إلى تأثير العزلة الاجتماعية وسوء التهوية في الأبنية القديمة أو غير المجهزة لمواجهة الحر الشديد

من حيث التركيبة العمرانية، تبيّن أن ٨٥٪ من الوفيات الإضافية وقعت بين الأشخاص الذين تجاوزوا ٦٥ عاماً، وهي فئة تعاني غالباً من أمراض مزمنة (كالقلب والأوعية الدموية والجهاز التنفسي والسكري) تقلّل من قدرتها على تحمل الإجهاد الحراري، خاصة مع محدودية قدرة هذه الفئة على تعديل سلوكياتها الاستهلاكية للمياه والتبريد، أو عدم قدرتها على مغادرة المساكن الحارة. كما لوحظ أيضاً ارتفاع في الوفيات بين العاملين في القطاعات الخارجية (كالإعمال الزراعية والبناء) بنسبة أقل، لكنها لا تزال دالة إحصائياً

يمثل فائض الوفيات المسجل في فرنسا خلال موجة الحر الأخيرة مؤشراً صحياً واجتماعياً وديموغرافياً يستدعي مراجعة شاملة لسياسات التكيف مع المناخ الحار، خاصة في المدن الكبرى التي تعاني من «ظاهرة الجزيرة الحرارية الحضرية» (URBAN HEAT ISLAND) التي تضاعف الإحساس بالحرارة. ويبقى السؤال المطروح حول مدى استعداد الأنظمة الصحية الأوروبية لمواجهة تكرار مثل هذه الظواهر في زمن يتّسم بتزايد حدة التقلبات المناخية، مما يستوجب تعاوناً بين القطاعات الصحية، الإسكانية، والبيئية لوضع استراتيجيات استباقية تحمي الأرواح وتخفف العبء على المستشفيات خلال فترات الذروة الحرارية

كيف لحكومة تهمل البيئة أن تبني المجتمع والإنسان والوطن؟

محمد عزيز

عندما ينظر صانع السياسات إلى برامج حماية البيئة على أنها كماليات أو قيود على النمو الاقتصادي، فإنه يقع في مغالطة خطيرة. فالواقع العلمي يؤكد أن

- التدهور البيئي يولد الفقر والنزوح: الجفاف والتصحر في العراق تسببا بالفعل في نزوح أكثر من ١٠٠ ألف شخص من المناطق الريفية إلى المدن منذ ٢٠١٨، مما زاد الضغط على البنى التحتية وأشعل صراعات اجتماعية
- التلوث يهدد الصحة العامة بديمومة تكلف النظام الصحي: أمراض الجهاز التنفسي والسرطانات المرتبطة بالملوثات النفطية والغبار السام تكبد العراق خسائر سنوية تقدر بمليارات الدولارات
- البيئة المدمرة تُفقد الدولة شرعيتها الوظيفية: أي حكومة لا تضمن هواءً نظيفاً وماءً صالحاً للشرب وأرضاً قابلة للزراعة تفشل في توفير «حقوق الإنسان الأساسية»، مما يدفع المواطنين إلى البحث عن بدائل خارج الدولة (الهجرة غير النظامية نموذجاً)

بناءً عليه، لا يمكن فصل حماية البيئة عن بناء المجتمع؛ فالمجتمع الصحي يحتاج إلى بيئة صحية. كما أن حماية الوطن تعني حماية أراضيه من التصحر، ومياهه من الجفاف، وموارده الطبيعية من الانهيار لكي تقتنع الحكومة العراقية الجديدة بضرورة إدماج البيئة في صلب برنامجها، يجب تقديم الحجج بلغة المصالح

١. الأمن القومي: الجفاف والتلوث هما «منابع إرهاب صامت». فقد أثبتت الدراسات أن انهيار القطاع الزراعي في الموصل والأنبار ساهم في توفير بيئة حاضنة للتطرف. بيئة مستقرة = مجتمع أقل قابلية للتجنيد في جماعات العنف

٢. الاقتصاد: تكاليف التقاعس البيئي تفوق بكثير تكاليف الاستثمار في الحلول الخضراء. كل دولار يُستثمر في استصلاح الأراضي وتنقية المياه يوفر ٥ دولارات من خسائر صحية وإنتاجية مستقبلية

٣. العلاقات الدولية: أزمة المياه العابرة للحدود تتطلب دبلوماسية مائية. الحكومة التي تتبنى سياسة بيئية واضحة تكون أقوى في التفاوض مع دول الجوار (تركيا، إيران، سوريا)

٤. الاستقرار الاجتماعي: الفقر البيئي يولّد الهجرة الداخلية والخارجية. عراق بلا بيئة سليمة هو عراق يفقد شبابه وطاقته البشرية

تعيش مناطق واسعة من العراق (المثنى، ذي قار، ميسان، البصرة) «كارثة بيئية صامتة». درجة حرارة الصيف تصل إلى ٥٢ مئوية، ونسبة الرطوبة تنخفض إلى أقل من ١٥٪، والأهوار تتحول إلى صحارى مالحة. إذا لم تتحرك الحكومة الجديدة خلال أول ١٠٠ يوم من عمرها لتبني حزمة طوارئ بيئية تشمل

- إعلان حالة التهديد البيئي الوطني لمدة ٣ سنوات.
- تخصيص ٢٪ من الناتج المحلي الإجمالي للاستثمار البيئي الإلزامي
- إطلاق مشروع «الأهوار الخضراء» لضخ المياه العادمة المعالجة للحفاظ على النظام البيئي
- تجريم حرق الغاز المصاحب وإلزام شركات النفط باستثماره أو ترشيحه في مهلة سنة واحدة

فإن العراق سيدخل في «دوران مفرغ هدام»: جفاف يؤدي إلى نزوح، نزوح يؤدي إلى فقر وفوضى، فوضى تهدم ما تبقى من مؤسسات الدولة، وبالتالي لا مجتمع يُبنى ولا إنسان يُحمى ولا وطن يُحفظ

لا يمكن لأي حكومة أن تبني مجتمعاً سليماً أو تحمي وطناً قابلاً للحياة وهي تهمل حماية البيئة. البيئة هي الأساس المادي والروحي لوجود الإنسان وتطور الحضارة. إن تجاهل البرامج البيئية في أجندة الحكومة ليس مجرد نقص أو إغفال، بل هو خطيئة استراتيجية تدفع ثمنها الأجيال

لا تنتظروا أن تصبح المدن مدافن، والأنهار مستنقعات، والأهوار غباراً. ابدؤوا اليوم بخطة بيئية طارئة، واجعلوا وزارة البيئة شريكاً استراتيجياً لا مجرد ديكور حكومي. فبيئة خضراء تعني وطنًا معافى وشعبًا قادرًا على البناء

واقع التلوث في العراق وتداعياته الصحية والسبل الكفيلة بالحد منه

حسنين عباس موسى

يُعدّ التلوث البيئي في العراق أحد أبرز التحديات التي تواجه الدولة والمجتمع، إذ تتفاقم آثاره نتيجة لعقود من النزاعات المسلحة، وتضاؤل الغطاء النباتي، وتزايد الانبعاثات الصناعية غير المنضبطة، فضلاً عن شحة المياه وتدهور نوعيتها. وقد رصدت تقارير وزارة البيئة والمنظمات الدولية المعنية ارتفاعاً مقلقاً في مؤشرات الملوثات خلال السنوات الأخيرة

أولاً: أنواع التلوث السائدة ومصادرها في العراق:

١. تلوث الهواء: تتصدر انبعاثات الغازات السامة كأول أكسيد الكربون، وثاني أكسيد الكبريت، وأكاسيد النيتروجين قائمة الملوثات، وتنبعث بصورة رئيسية من قطاع النقل الذي يعتمد على الوقود الأحفوري التقليدي، بالإضافة إلى معامل الإسمنت والمصافي النفطية التي تعمل بتقنيات متقادمة. كما تساهم المولدات الكهربائية الأهلية المنتشرة في المدن الكبرى، فضلاً عن حرق المخلفات المكشوف، في رفع مستويات الجسيمات العالقة (PM٢,٥ و PM١٠) إلى حدود تتجاوز المعايير العالمية المسموحة بأضعاف، خاصة في بغداد والبصرة والموصل

٢. تلوث المياه: يعاني العراق شحاً كمياً ونوعياً في موارده المائية، إذ تتعرض الأنهار الرئيسية (دجلة والفرات) لتدفقات ملوثة ناتجة عن تصريف المخلفات الصناعية غير المعالجة، والصرف الصحي المباشر، بالإضافة إلى الجريان السطحي المحمّل بالمبيدات والأسمدة من الأراضي الزراعية. وقد سجّلت التحاليل المخبرية وجود تركيزات عالية من المعادن الثقيلة والمركبات العضوية في مياه الشرب في عدة محافظات، مما يرفع منسوب خطر الإصابة بالأمراض المائية كالكوليرا والتيفوئيد والتهابات الكبد الوبائية

٣. تلوث التربة: تتمثل أبرز مسبباته في الاستخدام المفرط للأسمدة الكيماوية والمبيدات الحشرية في القطاع الزراعي، إلى جانب تراكم النفايات الصلبة وتسرب المواد الهيدروكربونية من حقول النفط ومنشآت التكرير، ناهيك عن مخلفات الحروب التي تحتوي على مواد مشعة ومتفجرات غير منفجرة. كل ذلك يؤدي إلى تدهور خصوبة التربة، وتسرب السموم إلى السلسلة الغذائية عبر المحاصيل، مما ينعكس سلباً على سلامة المواطن

٤. التلوث الضوضائي: تشهد المدن العراقية ارتفاعاً مطّرداً في مستويات الضجيج الناتج عن كثافة المركبات، والآليات الثقيلة، فضلاً عن الاستخدام المفرط لمكبرات الصوت والمولدات. وقد ربطت الدراسات المحلية بين هذا النوع من التلوث وارتفاع مؤشرات التوتر العصبي، واضطرابات النوم، وتدني القدرة على التركيز، خاصة لدى سكان المناطق المزدحمة قرب الطرق الرئيسية والأسواق الشعبية

ثانياً: الآثار الصحية المباشرة وغير المباشرة:

يؤدي التعرض المزمن لمزيج الملوثات البيئية في العراق إلى تفاقم معدلات الإصابة بأمراض الجهاز التنفسي المزمنة (كالربو والتهاب القصبات)، وأمراض القلب والشرايين، وضعف المناعة الذاتية، فضلاً عن تزايد حالات السرطانات المرتبطة بالتعرض للمواد المسرطنة، لا سيما بين الأطفال وكبار السن الذين يشكّلون الفئات الأكثر هشاشة من الناحية المناعية والفسيولوجية. كما يسهم تلوث الماء والغذاء في انتشار الأوبئة المعوية والاضطرابات الهضمية بين شرائح واسعة من السكان، خاصة في مناطق الأرياف والأطراف المحرومة من خدمات البنى التحتية الصحية

ثالثاً: استراتيجيات الحد من التلوث والإجراءات المقترحة:

في سياق التصدي لهذه التحديات، توصي الخبرات البيئية باعتماد حزمة متكاملة من السياسات والإجراءات، منها

- تحديث تشريعات حماية الهواء والماء لتشمل معايير صارمة للانبعاثات الصناعية وعوادم المركبات، مع فرض غرامات رادعة على المخالفين
- التحول التدريجي نحو نظم النقل النظيف (كهربائي، هجين) وتوفير البنى التحتية اللازمة لها، مع دعم استخدام الدراجات في المدن المزدحمة
- تنفيذ مشاريع معالجة مياه الصرف الصحي والصناعي قبل إعادة ضخها إلى المجاري المائية، وتعزيز إعادة استخدام المياه المعالجة في الزراعة والصناعة
- تطوير برامج وطنية لإدارة النفايات الصلبة تشمل الفرز من المصدر، والتدوير، والطمر الصحي، مع التوقف عن الحرق المكشوف نهائياً
- توسيع الرقعة الخضراء في المدن وزراعة الأحزمة الشجرية حول المناطق الصناعية والطرق السريعة لامتصاص الملوثات وتحسين جودة الهواء
- إطلاق حملات توعوية مستدامة تستهدف جميع الفئات العمرية، وتدمج في المناهج التعليمية ووسائل الإعلام، لتعزيز ثقافة الاستهلاك المسؤول والسلوك البيئي الواعي

إن معالجة التلوث البيئي في العراق ليست خياراً بل ضرورة حتمية للحفاظ على الصحة العامة والموارد الطبيعية والتنمية المستدامة. وتتطلب هذه المهمة تضافر جهود الدولة والقطاع الخاص والمجتمع المدني والمواطن، على قاعدة المسؤولية المشتركة، لضمان بيئة أكثر أماناً ونظافة، بما يضمن حق الأجيال الحاضرة والقادمة في الحياة الكريمة والصحية على أرض هذا الوطن

الشباب العراقي وحماية التراث من نهب العصر

محمد العجيلي

يشكل الشباب في أي أمة محركاً أساسياً للتغيير والتطور، ويمثلون الطاقة الحيوية القادرة على حمل مشاعل النهضة ومواجهة التحديات. وفي العراق، بلد الحضارات والتاريخ الممتد لآلاف السنين، تبرز أهمية دور الشباب بشكل مضاعف، ليس فقط في بناء المستقبل، بل في حماية الماضي والتصدي لظاهرة الفساد التي تهدد كيان المجتمع وتراثه. إن مسؤولية الشباب اليوم تتجاوز حدود المشاركة السياسية والاقتصادية، لتشمل مهمة نبيلة وحساسة تتمثل في حماية الهوية والذاكرة الجماعية من النهب والتخريب، سواء كان ذلك على مستوى الممتلكات الثقافية أو على مستوى الأخلاق والقيم المجتمعية

أولاً: الشباب ودورهم في مكافحة الفساد وحماية المجتمع

يمثل الفساد أحد أخطر التحديات التي تواجه المجتمعات المعاصرة، فهو لا يقتصر على نهب المال العام فحسب، بل يمتد إلى تآكل النسيج الاجتماعي وتفكيك الثقة بين المواطن ومؤسسات الدولة. وهنا يأتي دور الشباب بوصفهم العنصر الأكثر حماسة وحساسية تجاه الظلم والإقصاء

١. الرقابة المجتمعية والمواطنة الفاعلة: يتمتع الشباب بحيوية وقدرة على استخدام أدوات العصر الحديث، كوسائل التواصل الاجتماعي، في كشف حالات الفساد وتوثيق الانتهاكات. فوجود شباب واعٍ ومدرك لحقوقه وواجباته يمثل رادعاً قوياً للمفسدين، الذين يدركون أن عيون الشباب ترقب كل صغيرة وكبيرة

٢. المشاركة في مؤسسات المجتمع المدني: يمكن للشباب أن يلعبوا دوراً محورياً من خلال الانخراط في منظمات المجتمع المدني المعنية بمكافحة الفساد، والعمل على نشر ثقافة النزاهة والشفافية في المؤسسات التعليمية والخدمية، والضغط من أجل إصلاح القوانين الرادعة للفساد

٣. تعزيز ثقافة المساءلة والمحاسبة: إن تربية الشباب على مبدأ أن المساءلة حق وواجب، وليس ترفاً سياسياً، يشكل حجر الأساس في بناء مجتمع مقاوم للفساد. فالشباب المتسلح بالوعي القانوني والسياسي يصبح درعاً واقياً يحمي مجتمعه من الانزلاق نحو المحسوبية والمحاصصة

٤. قيادة الحركات الاحتجاجية السلمية: شهد العراق في السنوات الأخيرة حركات احتجاجية شبابية عارمة، أثبت فيها الشباب أنهم قادرون على أن يكونوا صوتاً مدوياً ضد الفساد، مطالبين بإصلاحات جوهرية، مؤكدين أن رفض الفساد ليس موقفاً آنياً بل ثقافة متجذرة

ثانياً: الشباب وحماية التاريخ والآثار من النهب والتخريب

يمثل الإرث التاريخي والآثار العراقية ذاكرة للإنسانية جمعاء، فهي ليست ملكاً للعراقيين وحدهم، بل ثروة عالمية اختزنت في أرض الرافدين. وقد تعرضت هذه الثروة خلال العقود الماضية، وبخاصة بعد عام ٢٠٠٣، إلى نهب ممنهج وتخريب متعمد تسبب في فقدان جزء كبير من الهوية الوطنية. وللشباب دور أساسي في حماية هذا الإرث

١. التوعية الثقافية والمعرفية: تكمن القوة الحقيقية للشباب في قدرتهم على نشر الوعي بأهمية الآثار والتاريخ، من خلال تنظيم حملات توعوية، واستخدام منصات التواصل الاجتماعي لتسليط الضوء على قيمة المواقع الأثرية وخطورة نهبها. إذ أن الجاهل بقيمة تراثه لا يمكن أن يحميه، والشباب هم الأقدر على تحويل الوعي إلى فعل

٢. التوثيق الرقمي والتصدي للاتجار: أثبتت التجارب العالمية أن الشباب هم الأكثر قدرة على استخدام التكنولوجيا الحديثة في توثيق المواقع الأثرية ونشر الصور والفيديوهات التي تكشف عمليات النهب والاتجار غير المشروع، مما يشكل ضغطاً دولياً يحد من نشاط شبكات التهريب

٣. المشاركة في عمليات الحفر والترميم: يمكن للشباب المتخصصين في مجالات الآثار والتاريخ والهندسة المعمارية أن يسهموا في عمليات التنقيب القانوني والترميم، وأن يتبنوا مشاريع بحثية تعيد الاعتبار للمواقع المهملة، وأن ينشطوا في المراكز البحثية المتخصصة

٤. الرقابة المجتمعية على المواقع الأثرية: إن وجود شباب متطوعين من المناطق المجاورة للمواقع الأثرية، يعملون كحراس شرفيين لهذه المواقع، ويرصدون أي نشاط مشبوه ويبلغون الجهات المختصة، يمكن أن يحدث فرقاً كبيراً في حماية هذه الثروات

٥. ربط التاريخ بالهوية المعاصرة: من أخطر ما يواجه التراث العراقي هو فصله عن حياة الشباب اليومية. فمن خلال دمج المواقع الأثرية في المناهج الدراسية، وتنظيم زيارات ميدانية، وإقامة فعاليات ثقافية في المتاحف، يمكن للشباب أن يستعيدوا شعور الانتماء إلى هذا التاريخ ويحولوه إلى مصدر فخر وليس إلى ماضٍ منسي

ثالثاً: تحديات تواجه الشباب في أداء دورهم

لا يمكن إغفال التحديات الكبيرة التي تواجه الشباب العراقي في هذا المضمار، والتي تتمثل في البطالة، وضعف البنية التحتية التعليمية والثقافية، وغياب السياسات الداعمة للحفاظ على التراث، فضلاً عن انتشار ثقافة الإحباط والتشاؤم الناتجة عن سنوات الحروب والحصار. لكن التحدي الأكبر يبقى في إعادة بناء الثقة بين الشباب ومؤسسات الدولة، بحيث يشعر الشاب أن جهوده في الحماية والتوعية موضع تقدير، وأن صوته مسموع ومؤثر

إن حماية العراق من الفساد، وحماية آثاره من النهب، ليسا مهمتين منفصلتين؛ بل هما وجهان لعملة واحدة هي الحفاظ على الهوية وبناء الدولة الحديثة. وبما أن الشباب هم عماد المستقبل وحاملو لواء التغيير، فإن الاستثمار في قدراتهم وتوجيه حماسهم نحو هذه الأهداف النبيلة يعد ضرورة وطنية ملحة. من هنا، ندعو إلى

- إطلاق برامج وطنية للتوعية الأثرية والقانونية تستهدف الشباب في المدارس والجامعات
- تشكيل فرق شبابية تطوعية تعمل بالتعاون مع هيئة الآثار والتراث لمتابعة المواقع وحمايتها
- تخصيص منح بحثية ودورات تدريبية للشباب في مجالات التنقيب والترميم والمتاحف
- إطلاق حملات رقمية** لكشف الفساد وفضح ممارسات النهب، باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة
- دمج التراث في الخطاب الإعلامي والثقافي الموجه للشباب، بحيث يصبح الحفاظ عليه قيمة مجتمعية راسخة

وفي النهاية، يبقى العراق بأرضه وتاريخه وشبابه صامداً أمام كل محاولات الطمس والنهب. وكما كتب الشاعر الجواهري

نحنُ أبناءُ دجلةَ والفراتِ
نحنُ خيرُ الشعوبِ في الأمسِ واليومِ

فالشباب العراقي، بحماسته وإرادته، هو ضمانة استمرار هذه الرسالة الخالدة، وهو الحارس الأمين لتاريخ يمتد من أوروك إلى بابل، ومن الحضر إلى المدائن، ومن العمارة والتراث إلى مستقبل يليق بعراقة هذا البلد العظيم

فخ الفيديوهات الخلاعية.. هل تحولت الفضيحة إلى بديل للعدالة؟

رُلا موسى

إن الضمير الإنساني إرث بشري مشترك تتساوى في إدراكه وتطبيقه كافة الأطياف الفكرية والدينية فالمبادئ الأخلاقية بديهيات راسخة تنبع من الفطرة الحية ولا يمكن اختزالها في النصوص التشريعية وحدها

إن ربط الأخلاق بالنص المكتوب يهدد بفقدان الكود القيمي للمجتمع مما يوقع الإنسان في فخ السطحية والآلية ليبيح لنفسه كل ما لم يرد فيه نهي قانوني صريح متجاهلاً نداء الروح وصوت

الإنسانية الداخلي الذي يميز الخبيث من الطيب بشكل تلقائي

ويتجلى هذا الخلل القيمي اليوم في ظاهرة نشر الفضائح الشخصية للمسؤولين بدعوى كشف فسادهم وهو سلوك منبوذ إنسانياً وأخلاقياً ينم عن شهوة التشهير لا الرغبة في الإصلاح وهنا يجب التفريق حكماً بين الفساد العام والذنوب الشخصية فمحاسبة الفاسد واجبة وحتمية في الجرائم التي تمس حقوق الناس والدولة كالاختلاس والسرقة واستغلال النفوذ بهدف استرداد الحقوق المنهوبة وتطبيق القانون وحماية مقدرات الأوطان

أما نشر السقطات الأخلاقية الفردية فلا يسترد حقاً ضائعاً ولا يبني وطناً بل يتحول إلى أداة للهدم الاجتماعي

إن الضرر الناتج عن هذه الفضائح لا يتوقف عند الشخص المعني بل ينشر الأذى ويتعدى ضرره إلى عائلات وأفراد أبرياء من الأبناء والزوجات والأقارب الذين لا ذنب لهم ولم يقترفوا أي خطيئة مما يمثل ظلماً صارخاً يتنافى مع مبادئ العدالة

فمحاربة الفساد لا يمكن أن تتم بأدوات غير أخلاقية والغاية النبيله لا تبرر الوسيلة الدنيئة التي تنتهك الحرمات وتكشف الأستار

لذلك فإن حماية الفضاء العام من هذا التردي تتطلب وعياً جمعياً عميقاً ونضجاً فكرياً يوازن بدقة بين إرساء العدالة وصون الكرامة الإنسانية

يجب أن نتذكر دائماً أن القانون وُضع لحماية المجتمع وأن الأخلاق هي الروح التي تحيي هذا القانون وبدونهما نتحول إلى مجتمع آلي يفتقر للرحمة والإنصاف والتوازن

حين تصبح المرأة واجهة السلطة وذريعة انهيار المجتمع

عذراء فالح

لم تكن المرأة عبر التاريخ مجرد نصف المجتمع، كما يردد الخطاب الشعبي المبتذل، بل كانت الميزان الخفي الذي توزن به أخلاق الأمم ومدى تقدمها أو تخلفها. حين تُكرَّم المرأة وتُؤتَى حقوقها كإنسان مستقل بذاته، تزدهر المجتمعات؛ وحين تُختزل في جسد أو أداة أو رمز تزييني، فإن المجتمع بأسره يسير نحو الانحدار. لكن الإشكالية الأكثر تعقيداً في واقعنا الراهن، وبخاصة في المجتمعات العربية والعراقية، هي تلك التي تظهر حين تتحول المرأة إلى أداة بيد السلطة الذكورية، ليس لقمعها فقط، بل لتلميع صورة الرجل وإضفاء شرعية زائفة على هيمنته، وفي الوقت نفسه تُستلب إرادتها وتُسرق ذاتها تحت شعارات برّاقة ك«تحرير المرأة» و«تمكينها»، لتتحول في المحصلة إلى سلعة رخيصة، أو إلى نسخة مشوّهة من الرجل تفقد هويتها الأنثوية الأصيلة، فتصبح سبباً في انهيار المجتمع عوضاً عن بنائه

أولاً: المرأة كواجهة لتلميع السلطة الذكورية

في الأنظمة الأبوية المستبدة، سواء كانت سياسية أم اجتماعية، تُوظَّف المرأة كأداة دعائية لإظهار زيف الحداثة والتطور. نرى ذلك جلياً حين تُصطف نساء بعينهن في المنابر الرسمية، مرتديات أزياء «عصرية» أو حاملة شهادات عليا، ليكون حضوره دليلاً على أن النظام منح المرأة حقوقها، بينما تُترك القرارات المصيرية في أيدي الرجال، وتُقصى النساء الأخريات من مجالات التأثير الحقيقي. هذا التوظيف لا يهدف إلى تمكين المرأة، بل إلى شراء سكونها واستخدام صورتها درعاً ضد انتقادات التخلف والتمييز. فالمرأة في هذا السياق تصبح مرآة تعكس، ليس ذاتها، بل صورة الرجل الذي يريد أن يرى نفسه متحضراً، وهو في جوهره مستبد هذه المعضلة ليست جديدة، لكنها تأخذ أبعاداً أكثر خطورة حين تنتقل من المجال السياسي إلى الاجتماعي والثقافي، حيث تُضغط المرأة لتكون قدوة في الطاعة والانصياع، وتُكافأ إذا رفعت من قيمة الرجل على حساب قيمتها الذاتية، وتُهمش إذا طالبت باستقلاليتها الحقة

ثانياً: الحرية المزيّفة أو السلعة الرخيصة

إن أكثر ما يُروّج له باسم «حرية المرأة» في واقعنا المعاصر هو في حقيقته استنساخ ذكوري متجدد لمفهوم الحرية. كثيراً ما تُختزل الحرية في حق المرأة في السفر، أو العمل، أو ارتداء ما تشاء، بينما تُغفل الأبعاد الجوهرية للحرية: حرية الفكر، وحرية اتخاذ القرار المصيري في جسدها ومستقبلها، وحرية المشاركة السياسية الفاعلة، وحرية الاختلاف مع الإملاءات الذكورية. وهنا تكمن المفارقة: فحين يمنح الرجل المرأة بعض هذه «الحريات» السطحية، فإنه يمنحها إياها ليس لأنها حقوق أصيلة، بل لأنها تخدم راحته النفسية والاجتماعية. هي حريته هو فيها، وليست حريتها هي. وعندها تتحول المرأة إلى سلعة رخيصة تُباع وتُشترى في سوق النفوذ الذكوري؛ جسدها يُستهلك للإعلان عن منتج، وصورتها تُستغل لجذب الأنظار، وعقلها يُوظف لتبرير أخطاء الرجل، وكل ذلك يُغلف بغلاف براق يسمى «التحرر»

وهذا هو أخطر أنواع القهر، لأنه قهر لا يظهر كقهر، بل كهدية. فالمرأة المستعبدة بهذه الطريقة لا تشعر بالعنف الموجّه إليها، بل تشعر بالامتنان، وهنا يكمن العمق المأساوي للخداع الاجتماعي

ثالثاً: «استرجال» المرأة وهدم المجتمع من الداخل

المصطلح الذي أشرت إليه – وهو «تسترّجل المرأة» – يحمل في طياته إشكالية معقدة، ليست على المستوى اللغوي فحسب، بل على المستوى الأنطولوجي لهوية المرأة. فالمرأة ليست مطلوبة منها أن تتشبه بالرجل لتثبت جدارتها، فهذا هدم لخصوصيتها واعتزال لهويتها الجوهرية. إن ما يحدث فعلياً في المشهد الثقافي والاجتماعي هو أن المرأة تُدفع دفعاً نحو تبني آليات ذكورية في التعامل مع السلطة والعمل والعلاقات، كأن تكون قاسية، متسلطة، جامدة المشاعر، حادة في المنافسة، لأن النظام يخبرها أن هذه هي صفات النجاح. وبهذا تُجرد من رقتها، ومن حكمتها، ومن قدرتها على الاحتواء والحوار، وتُصنع على صورة نمطية ذكورية تخدم النظام الذي يريد جنوداً، لا شركاء

وهنا يحدث الانهيار المجتمعي حقاً، لأن المرأة حين تتحول إلى «رجل ثانٍ»، يفقد المجتمع توازنه الطبيعي. فالمرأة، في جوهرها الإنساني العميق، ليست نداً للرجل في المنافسة العبثية، بل هي مكملة له في الإنسانية. حين تُسلب المرأة نعومتها الفكرية والعاطفية، وتُجبر على لعب دور الرجل في القسوة والسيطرة، فإنها تصبح أداة هدم، ليس بفعلها هي، بل بفعل النظام الذي أعاد تشكيلها. الأسرة التي تفقد الأمومة الحانية، أو الزوجة الشريكة المتوازنة، أو الأخت الداعمة، هي أسرة

تتحول إلى حلبة صراع، ومجتمع يفقد صلات العاطفة والتراحم يصبح مجتمعاً آيلاً للسقوط

رابعاً: المرأة ليست عائدة لأحد إلا لذاتها

إن العنصر الجوهري الذي يغيب في كل هذه المعادلات المشوهة هو تحرير المرأة من التبعية للرجل، ليس بالمعنى العدائي، بل بالمعنى الاستقلالي الذاتي. المرأة ليست عائدة لأبيها، ولا لزوجها، ولا لأخيها، ولا حتى لابنها. هي عائدة لذاتها أولاً وأخيراً. أي وعي نسوي حقيقي يبدأ من هذه الحقيقة الوجودية البسيطة: أن للمرأة كياناً مستقلاً، وأحلاماً خاصة، ومصيراً لا يُملك إلا بيدها. حين تدرك المرأة ذلك، وحين يدركه المجتمع، لن تكون أداة لتلميع صورة الرجل، ولن تكون سلعة رخيصة، ولن تكون نسخة مشوهة من الرجل؛ بل ستكون ذاتاً فاعلة، تساهم في البناء الإنساني من موقعها الخاص، وتُثرى المجتمع برؤيتها المختلفة التي لا تغنيها رؤية الرجل ولا تستغني عنها

نحو وعي متحرر من الاستلاب

إن انهيار المجتمعات لا يبدأ بسقوط الاقتصاد أو هزيمة الجيوش، بل يبدأ بانهيار القيم الإنسانية في علاقتها بالمرأة. فالمرأة ليست واجهة للسلطة ولا أداة لترميم صورة الرجل. دعوة اليوم ليست دعوة لتمرير رؤية ذكورية جديدة، ولا لصنع أنثى على مقاس الرجل. الدعوة هي لإعادة الاعتبار للمرأة كإنسانة كاملة، تمتلك حق الاختلاف، وحق الاستقلال، وحق الرفض، وحق البناء على طريقتها

المجتمع الذي ينهض حقاً هو المجتمع الذي يقبل بوجود المرأة القوية الواعية بعيداً عن التبعية، والمجتمع الذي ينهار حقاً هو ذلك الذي يجعل من المرأة مرآة مشوهة تعكس أهواء الرجل، لا روحها وجوهرها. ولعل طريق الخلاص يبدأ باعتراف الرجل أولاً، ثم المرأة ثانياً، بأن حرية المرأة ليست هبة منه، بل هي أصل إنساني لا يسقط بالتقادم، ولا يبطل بالعرف، ولا يُصادر بالسلطة

البكتيريا المسببة لتسوس الأسنان... عدوٌ خفي يبدأ بقطعة سكر وينتهي بفقدان السن

سارة كريم صحن

يظن كثير من الناس أن تناول الحلويات هو السبب المباشر لتسوس الأسنان، إلا أن الحقيقة العلمية أكثر تعقيدًا؛ فالسكر وحده لا يُحدث التسوس، وإنما تبدأ المشكلة عندما تستغل البكتيريا الموجودة في الفم هذه السكريات لتكوين أحماض تهاجم طبقة المينا، وهي الدرع الواقي للأسنان

ويُعد تسوس الأسنان من أكثر الأمراض المزمنة انتشارًا في العالم، إذ يؤثر في ملايين الأشخاص من مختلف الأعمار، ويؤدي إلى الألم وصعوبة المضغ والكلام، وقد يصل الأمر إلى فقدان الأسنان إذا لم يُعالج في الوقت المناسب

تُعد بكتيريا STREPTOCOCCUS MUTANS المسبب الرئيس لتسوس الأسنان، إذ تمتلك قدرة كبيرة على الالتصاق بسطح الأسنان وتكوين اللويحة السنية (DENTAL PLAQUE). وعند تناول السكريات والنشويات، تقوم هذه البكتيريا بتحويلها إلى أحماض تقلل من درجة حموضة الفم، فتبدأ المعادن بالخروج من طبقة المينا تدريجيًا، وهي المرحلة الأولى لتكوين التسوس.

العوامل التي تزيد من نشاط هذه البكتيريا:

- كثرة تناول السكريات والمشروبات الغازية.
- إهمال تنظيف الأسنان.
- قلة استخدام خيط الأسنان.
- جفاف الفم ونقص إفراز اللعاب.
- عدم مراجعة طبيب الأسنان بصورة دورية.

الإهمال:

تشارك بكتيريا LACTOBACILLUS في تعميق الإصابة، لتنتقل من المينا إلى طبقات السن الداخلية، مسببةً تسوسًا أكثر شدة قد يصل إلى لب السن، مصحوبًا بآلام حادة والتهابات قد تستدعي علاج العصب أو خلع السن

ولا تقتصر عوامل الخطورة على تناول السكريات فقط، بل تشمل أيضًا سوء العناية بنظافة الفم، وعدم تنظيف الأسنان بانتظام، وقلة استخدام خيط الأسنان، وجفاف الفم الناتج عن بعض الأمراض أو الأدوية، إضافة إلى التدخين والإهمال في مراجعة طبيب الأسنان

الوقاية:

منها سهلة إذا التزم الفرد بالعادات الصحية الصحيحة، مثل تنظيف الأسنان مرتين يوميًا بمعجون يحتوي على الفلورايد، واستخدام خيط الأسنان، وتقليل تناول السكريات، والإكثار من شرب الماء، وإجراء فحص دوري لدى طبيب الأسنان للكشف المبكر عن أي مشكلة

إن الوقاية من تسوس الأسنان لا تعتمد على العلاج بعد حدوث المرض، بل تبدأ من الوعي الصحي وتغيير السلوك اليومي. فالعناية بالأسنان ليست رفاهية، وإنما استثمار حقيقي في صحة الإنسان وجودة حياته، لأن ابتسامة صحية اليوم قد تجنبنا آلامًا وعلاجات معقدة في المستقبل

رسالة توعوية:

إن نشر الثقافة الصحية داخل الأسرة والمدرسة ومؤسسات المجتمع يسهم في تقليل معدلات تسوس الأسنان، ويعزز مفهوم الوقاية قبل العلاج. فكل فرد يستطيع حماية أسنانه بخطوات بسيطة، لكن أثرها يمتد لسنوات طويلة، لتبقى الابتسامة عنوانًا للصحة والثقة بالنفس.

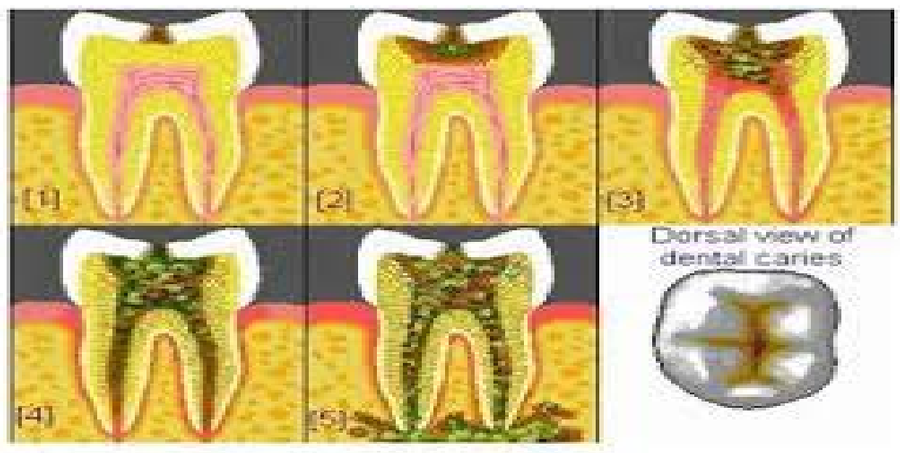

صراع المرأة في تشكيل الأدب النسوي المعاصر

زينب العجيلي

لم يكن الأدب النسوي في منطقتنا العربية، وخاصة في المشرق العربي، مجرد حركة كتابية عابرة، بل كان وما يزال مرآةً نقدية تعكس تحولات الهوية الأنثوية في مواجهة منظومة قيمية ذكورية متصلبة. لعبت المرأة دوراً كبيراً، بل جوهرياً، في تطوير هذا الأدب، لكنها واجهت في كل خطوة من خطواتها العقبات ذاتها التي واجهتها في حقول المعرفة الأخرى: الفلسفة، والفن، والإدارة، والاقتصاد. لقد كانت المرأة، وبخاصة في النصف الأول من القرن العشرين، محكومة بشرط طبقي صارم، إذ لم يُسمح لها بأن تكون أديبة أو مفكرة أو رائدة إلا إذا كانت تنتمي إلى الطبقة الأرستقراطية والمخملية، تلك الطبقة التي كانت تحتكر مفاصل المجتمع وتتحكم في منابره الثقافية. هذا الشرط الطبقي، إلى جانب تدني نسب القراءة والتعليم بين النساء حتى منتصف القرن العشرين، جعل من الكتابة النسوية حكراً على القلة القادرة على تجاوز الحواجز الاقتصادية والاجتماعية، لكن مع انطلاقة النصف الثاني من القرن العشرين، حدثت ثورة تعليمية هائلة، وظهرت جيوش من النساء الرائدات اللواتي قلبن موازين الأدب النسوي وأدخلنَه إلى آفاق جديدة من النقد والوعي والجماليات

في العقود التي سبقت منتصف القرن العشرين، كان المشهد الثقافي في المنطقة العربية، بما فيها العراق ومصر والشام، يخضع لضوابط اجتماعية صارمة، حيث كانت المرأة تُعرف بعلاقتها بالرجل (ابنة، زوجة، أماً) وليس بذاتها المستقلة. لكن الاستثناء الوحيد الذي كان يُسمح له بالخروج عن هذه القاعدة هو المرأة الأرستقراطية. ظهرت في تلك الفترة أسماء لامعة مثل مي زيادة، ووداد سكاكيني، ونازك الملائكة في مراحل لاحقة، لكن أغلب هؤلاء كنَّ إما من أسر مثقفة وثرية، أو محاطات بدوائر نخبوية سمحت لهن بالظهور. وهذا لم يكن من قبيل المصادفة، بل هو مؤشر على أن الذهنيات الاجتماعية السائدة لم تكن لتتقبل فكرة أن تكون امرأة من عامة الشعب مفكرة أو كاتبة، فالمرأة في الوعي الجمعي كانت حبيسة الأدوار التقليدية التي لا تتسع للإبداع الفكري

إن تدني نسب التعليم بين النساء حتى منتصف القرن العشرين لم يكن مجرد إحصاء محايد، بل كان أداة قمع ثقافية بامتياز. فالأمية لم تكن تعني فقط عدم القدرة على القراءة والكتابة، بل كانت تعني الحرمان من أدوات التعبير عن الذات، والحرمان من الاطلاع على إرث الحضارة الإنسانية. حين كانت الأمية تشكل أكثر من ٨٠٪ من الإناث في كثير من البلدان العربية، كان ذلك يعني أن الأصوات النسائية مخنوقة قبل أن تولد، وأن الإبداع الأدبي الأنثوي يبقى معزولاً في زوايا النخبة القليلة التي تستطيع تجاوز هذا الحاجز. لقد استغلت السلطة الذكورية هذه الأمية لتكريس خطاب يصور المرأة على أنها غير قادرة على الإبداع الجاد، وأن حضورها الأدبي لا يتعدى المشاعر العاطفية أو الغزلية الرقيقة، مما جعل أعمال النساء الأدبية تُصنف غالباً في خانة «الأدب الخفيف» أو «الأدب العاطفي»، بعيداً عن الفلسفة والنقد الاجتماعي العميقين

مع منتصف القرن العشرين وما بعده، وبخاصة مع حركات التحرر الوطني والانفتاح على الأنظمة التعليمية الحديثة، حدثت نقلة نوعية هائلة في إقبال الفتيات على التعليم. تحولت المدارس والمعاهد والجامعات إلى فضاءات مفتوحة أمام المرأة، مما خلق جيلاً جديداً من النساء اللواتي لم يعدنَّ محتاجات إلى الانتماء الطبقي الأرستقراطي ليُسْمَع صوتهن. دخلت المرأة إلى كلية الآداب، والصحافة، والإعلام، وبدأت تكتب من قلب المعاناة اليومية للمرأة البسيطة، ومن زوايا المدن الصغيرة والقرى، وليس فقط من قصور الباشوات. هنا ظهرت أسماء لا يمكن تجاهلها في مسيرة الأدب النسوي العربي، من نوال السعداوي التي هزت الوعي الجمعي برواياتها ونقدها الثقافي، إلى غادة السمان التي مزجت الشعرية بالثورية، إلى فضيلة الفاروق، ود. هدى الدغستاني، وشذى التميمي، وغيرهم من الروائيات والشاعرات والناقدات اللواتي حملن مشعل الأدب النسوي في العقود الأخيرة

هذا الجيل الجديد لم يكتب فقط عن الحب والعاطفة، بل كتب عن الجسد، والسياسة، والاضطهاد المزدوج (السياسي والاجتماعي)، وعن الهوية، وصراع الطبقات، وعن الحرب وتداعياتها على النساء. الأدب النسوي تحول من كونه أدباً «نسائياً» إلى أدب «نسوي» بالمعنى النقدي، أي أنه أصبح معبراً عن وعي جمعي برؤية نقدية للواقع، ورؤية استشرافية للمستقبل.لقد أوصلتنا رحلة الأدب النسوي من قصور الأرستقراطية إلى الجامعات والمعامل والمنازل البسيطة إلى نتيجة حاسمة: أن الإبداع الأنثوي ليس حكراً على طبقة دون أخرى، بل هو حق إنساني يزدهر حين تتوفر البيئة التعليمية الداعمة، وحين تتهاوى الأسوار الذهنية التي تفصل المرأة عن حقها في التعبير. وما حدث في النصف الثاني من القرن العشرين من ثورة تعليمية لم يرفع نسبة القراءة والكتابة فقط، بل أنتج وعياً نقدياً ناضجاً صار يشكل اليوم جزءاً لا يتجزأ من المشهد الثقافي العربي. ورغم أن التحديات ما زالت قائمة، من تراجع بعض الحريات في بعض الأقطار إلى هيمنة الخطاب الديني المحافظ، إلا أن التاريخ الأدبي يثبت أن المرأة، حين تملك أدوات المعرفة، تصبح قادرة على إعادة تشكيل وعي الأمة من جذوره. وإننا اليوم، إذ ننظر إلى هذا المسير النضالي، ندرك أن الأدب النسوي ليس مجرد تيار هامشي في تاريخنا، بل هو سردية التحرر ذاتها التي لا يمكن لأي مشروع نهضوي أن يستغني عنها

الإنسان أعظم ممثل في تاريخ الأرض

بسام البديري

لا أخشى الإنسان حين يحمل سلاحًا بل أخشاه حين يحمل وجهًا لا يشبهه

لقد علّمنا التاريخ أن الوحوش كانت تعيش في الغابات لكن الأدب العالمي اكتشف أن أخطر الوحوش تسكن خلف الابتسامات.

لم يكن دوستويفسكي يبحث عن المجرمين في الشوارع بل في أعماق الضمير ولم يكن كافكا يخشى السجون بقدر ما كان يخشى أن يتحول الإنسان إلى كائن لا يعرف نفسه بينما كان ألبير كامو يرى أن العبث لا يبدأ عندما يفقد الإنسان معنى الحياة بل عندما يعتاد تمثيلها..

نحن لا نعيش في عالم من الكاذبين بل في مسرحٍ من الممثلين

كل صباح يرتدي الإنسان شخصية جديدة ففي العمل شخصية وفي البيت شخصية وعلى مواقع التواصل شخصية أخرى حتى أصبح الوجه الحقيقي هو القناع الوحيد الذي لم يعد أحد يرتديه..

المجتمع لا يكافئ الصادق بل يكافئ الممثل المتقن.

ولهذا أصبح النجاح في كثير من الأحيان لا يحتاج إلى موهبة بل إلى قدرة استثنائية على إخفاء الحقيقة.

إننا نُربي أبناءنا على أن يكونوا مقبولين لا أن يكونوا حقيقيين..

نخاف من الإنسان الصريح لأنه يكشف هشاشة المسرحية التي نشارك جميعًا في تمثيلها

قال جورج أورويل إن أخطر أنواع السلطة هي التي تجعل الناس يصدقون الكذبة وهي أمام أعينهم.

أما اليوم فقد تطورت المأساة لم نعد نصدق الكذبة فحسب بل أصبحنا ندافع عنها لأنها تمنحنا راحة نفسية أكثر من الحقيقة.

الحقيقة مرهقة.

إنها تُسقط الأقنعة وتُجبر الإنسان على مواجهة نفسه ولذلك يهرب منها معظم الناس كما يهربون من المرآة بعد سنوات طويلة من خداع الذات

كتب ميلان كونديرا أن الإنسان لا يحتمل خفة الكائن لكنني أعتقد أن الإنسان لا يحتمل ثقل الصدق أيضًا.

فالصدق مسؤولية أما التمثيل فهو أكثر راحة لأنه يمنحنا فرصة أن نكون كل شيء... إلا أنفسنا

وربما لهذا السبب كتب وليام شكسبير عبارته الخالدة (الدنيا مسرح والرجال والنساء جميعًا ممثلون..)

لم يكن يقصد المسرح بمعناه الفني بل كان يصف مأساة الإنسان الذي يتنقل بين الأدوار حتى ينسى وجهه الأول.

وبعد مرور قرون لا تزال هذه العبارة أكثر حداثة من كثير من الكتب المعاصرة لأن الإنسان ازداد براعة

في التمثيل حتى أصبحت حياته سلسلة من العروض المتواصلة

أما الفيلسوف والكاتب الفرنسي ميشيل دي مونتين فقد كان يرى أن الإنسان يعرف كيف يتحدث عن الفضيلة أكثر مما يعرف كيف يعيشها.

وهذه الفكرة تكشف لنا أن المشكلة ليست في ندرة الأخلاق بل في وفرة الحديث عنها.

فكلما ارتفع صوت الشعارات ازداد احتمال غياب الحقيقة

ولم يكن ليف تولستوي بعيدًا عن هذا التصور حين صوّر في رواياته الإنسان ممزقًا بين صورته أمام المجتمع وحقيقته في أعماقه.

لقد فهم أن أعظم المعارك ليست تلك التي تقع في ميادين الحرب بل تلك التي تدور داخل النفس حيث يتصارع الضمير مع المصلحة والصدق مع الرغبة في القبول

ويأتي هرمان هيسه ليضيف بُعدًا آخر حين جعل أبطاله يبحثون عن ذواتهم لا عن انتصاراتهم.

فالإنسان في نظره لا يصبح حرًا عندما ينتصر على الآخرين بل عندما ينتصر على النسخة المزيفة التي صنعها لنفسه

وربما كان الفيلسوف فريدريك نيتشه أكثر جرأة عندما دعا الإنسان إلى تحطيم الأصنام لكن أخطر الأصنام ليست تلك المصنوعة من الحجر بل تلك التي نسكنها نحن صورة الإنسان المثالي التي يفرضها المجتمع علينا حتى نكف عن رؤية حقيقتنا

إننا اليوم نعيش عصرًا أصبح فيه التمثيل فضيلة اجتماعية. السياسي يمثل النزاهة والتاجر يمثل الأمانة والمثقف يمثل الاستقلال والعاشق يمثل الإخلاص وحتى الضحية قد تمثل الألم.

وما بين كل هذه الأدوار يختفي الإنسان الحقيقي بصمت

ولعل أخطر ما في هذا العصر أن الكذب لم يعد يحتاج إلى مهارة بل إلى تكرار.

فما يُقال آلاف المرات يتحول إلى حقيقة في نظر الجماهير حتى وإن كان باطلًا.

ولهذا لم تكن رواية أورويل مجرد عمل أدبي بل كانت تحذيرًا من زمن تصبح فيه اللغة أداة لإخفاء الحقيقة بدلًا من كشفها

لقد أدرك الأدب العالمي منذ قرون أن الإنسان لا يخشى الموت بقدر ما يخشى انكشافه. ولذلك يظل منشغلًا بتجميل صورته أكثر من تهذيب روحه وببناء سمعته أكثر من بناء شخصيته

وربما لهذا السبب أصبحت الروايات أكثر صدقًا من الأخبار وأصبح الشعر أكثر واقعية من الخطب لأن الأدب لا يحاول أن يُجمّل الإنسان بل يفضحه

إن الحضارة لا تُقاس بعدد الأبراج ولا بسرعة الإنترنت بل بعدد الأشخاص الذين يستطيعون أن يعيشوا بوجه واحد

وقد نصل يومًا إلى مرحلة يتطور فيها الذكاء الاصطناعي وتغزو الآلات كل تفاصيل حياتنا لكن

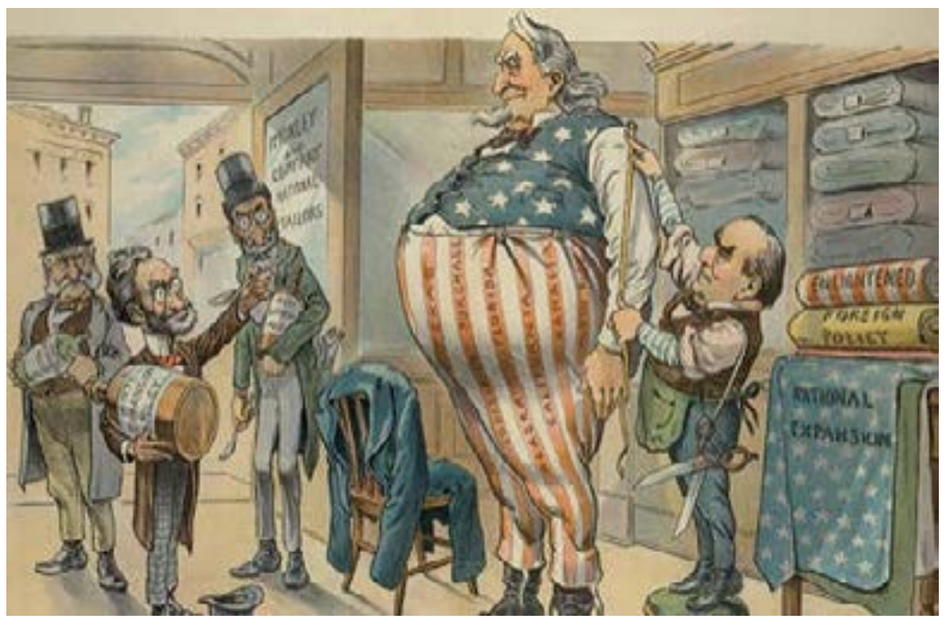

السؤال سيبقى كما هو

(هل استطاع الإنسان أن يتعرف إلى نفسه؟..)

إن التكنولوجيا قد تكشف أسرار الكون لكنها لن تكشف حقيقة الإنسان إذا ظل مختبئًا خلف أقنعته

كان سقراط يقول إن الحياة التي لا تُفحَص لا تستحق أن تُعاش.

وربما يمكننا اليوم أن نضيف والحياة التي تُعاش بقناع دائم لا تُعاش أصلًا

وحين يأتي يوم يصبح فيه الإنسان قادرًا على الوقوف أمام العالم بملامحه الحقيقية دون خوف من الرفض أو الخسارة عندها فقط يمكن أن نقول إن البشرية خرجت من عصر التمثيل ودخلت عصر الإنسان

فربما لم تكن أعظم مأساة في تاريخ البشر أنهم عرفوا كيف يكذبون بل أنهم مع مرور الزمن صدّقوا الشخصيات التي اخترعوها لأنفسهم حتى أصبح الوجه الحقيقي غريبًا عن صاحبه وأصبح العثور على إنسان يعيش بصدق أعظم من العثور على كنز..

حينما يصبح العقل البشري هو «المُدقق» الوحيد

هادي حيدر خضير

بدأت ملامح الذكاء الاصطناعي تظهر في الآونة الأخيرة وتتزايد بسرعة، ودخلنا الآن في ثورة الذكاء الاصطناعي حيث تغلغل في كل المجالات سواء كانت عامة أو خاصة، يمكن تعريف أدوات الذكاء الاصطناعي على أنها أداة إلكترونية قادرة على التعلم بسرعة والفهم تتغذى على كم هائل من المعلومات

في ظل هذه الثورة يوجد الكثير من الأخطاء؛ حيث أصبح بعض الموظفين والطلاب يعتمدون على الذكاء الاصطناعي بصورة رئيسية والتخلي عن الفكر الإبداعي الإنساني وعدم استخدامه بصورة صحيحة، فإن أغلب إجابات الذكاء الاصطناعي وخاصة إذا كانت حساسة أو أمر مهم فإنها تستوجب المراجعة والتدقيق قبل الاعتماد، أحياناً يدخل في مرحلة هلوسة الذكاء الاصطناعي وكتابة معلومات خاطئة غير دقيقة وذلك بسبب تغذيه على معلومات قديمة أو مشوشة، أيضاً بسبب الضغط على خوادم الذكاء الاصطناعي يؤدي إلى

أجوبة خطأ

هناك عدد كبير من استخدامه بصورة صحيحة مثل مساعدة مدير الموارد البشرية على تحليل مجموعة كبيرة من السيرة الذاتية للمتقدمين من خلال إرسالهم جميعاً إلى (CLAUDE) وكتابة صفات المتقدم المطلوب ويختصر هذا الكثير من الوقت أو توليد الصور والفيديوهات

أما بعد، فإن استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي كأدوات مساعدة في بعض المهام وتسهيلها وعدم السير وراء أجوبة من دون تفكير فإنه يولد انعدام اللمسات الإنسانية، على الرغم من أن عدداً من الشركات الكبيرة أصبح اعتمادها على أنظمة الذكاء الاصطناعي والروبوتات أكثر من الموظفين بعدد من الأقسام ومنها خدمة العملاء وإدخال ومعالجة البيانات وتحليلها، مثل شركة (BLOCK) حيث أعلنت عن مخطط لتقليص عدد الموظفين بنسبة تقارب ٤٠٪ (حوالي ٤٠٠٠ موظف)، وشركة (IBM) أعلنت عن إعادة هيكلة واسعة تضمنت الاستغناء عن نحو ٨٠٠٠ وظيفة (خاصة في أقسام الموارد البشرية والمهام الإدارية المكتبية) ليتم إسنادها إلى برمجيات الأتمتة

اعزائي اصدقائي إن مواكبة هذا التطور ضرورةٌ لا مفر منها، ولكنها يجب أن تكون مواكبةً واعية؛ بحيث نستخدم الآلة لنحرر عقولنا من المهام الرتيبة، لا لنعطل إبداعنا ونستسلم لنتائجها الجاهزة. فالتأخر الحقيقي ليس في عدم استخدام الذكاء الاصطناعي، بل في فقدان القدرة على تمييز ما هو بشري عظيم عما هو تقني مصطنع

الرئيس الزيدي...زيارة مرتقبة، وآمال مؤجلة...!!

ابراهيم يوسف

الزيارة المرتقبة لرئيس مجلس الوزراء العراقي السيد علي الزيدي مهمة لإعادة تنشيط اتفاقية الإطار الاستراتيجي الموقع بين العراق والولايات المتحدة، لكنها في الوقت ذاته ستواجه تحديات تتعلق بالبيئة الإقليمية المعقدة، والتوازنات السياسة الداخلية في العراق، وأولويات الإدارة الأمريكية. لذلك فان نجاحها لن يقاس بعدد البيانات المشتركة، وإنما بما ستفضي إليه من اتفاقات عملية قابلة للتنفيذ

- العراق والولايات المتحدة... من الشراكة الأمنية إلى الشراكة التنموية

بعد سنوات من تركيز العلاقات الثنائية على التعاون الأمني ومكافحة الإرهاب، تبدو الحاجة اليوم ملحة للانتقال نحو مرحلة جديدة يكون عنوانها الاستثمار والتنمية ونقل التكنولوجيا وبناء المؤسسات

وإذا نجحت الزيارة في إعادة توجيه العلاقة بهذا المسار، فإنها ستمنح العراق فرصة لتعزيز استقلاله الاقتصادي، وتخفيف اعتماده على الاقتصاد الريعي، وفتح آفاق أوسع أمام القطاع الخاص والاستثمارات الأجنبية

- فرص نجاح الزيارة:

يمكن القول إن فرص النجاح تبدو جيدة إذا توافرت الإرادة السياسية لدى الطرفين، وذلك للأسباب التالية

. رغبة العراق في تنويع شراكاته الاقتصادية والاستفادة من الخبرات الأمريكية في مجالات الطاقة والكهرباء والذكاء الاصطناعي والتعليم والصحة

. اهتمام الولايات المتحدة باستقرار العراق باعتباره أحد أهم مرتكزات أمن المنطقة

. وجود مصالح مشتركة في مكافحة الإرهاب ومنع عودة التنظيمات المتطرفة

. حاجة الشركات الأمريكية إلى بيئة استثمارية مستقرة في العراق، ولا سيما في قطاعات الطاقة والبتروكيماويات والاتصالات والبنية التحتية

- الملفات التي قد تتصدر المباحثات:

من المرجح أن تشمل المباحثات عددا من الملفات الحيوية، منها

. تعزيز التعاون الاقتصادي والاستثماري.

تطوير قطاع الكهرباء والطاقة.

. التعاون في مجالات التكنولوجيا والرقمنة.

. إصلاح القطاع المصرفي والمالي.

. دعم التعليم العالي والبحث العلمي.

. توسيع برامج التدريب الأمني والعسكري.

. مكافحة غسيل الأموال وتمويل الإرهاب.

. دعم القطاع الخاص وخلق فرص العمل للشباب.

- هل تدعم الولايات المتحدة جهود العراق في مكافحة الفساد...؟

من حيث المبدأ، نعم. فالولايات المتحدة تعلن باستمرار دعمها لتعزيز الشفافية ومكافحة الفساد، خاصة عندما يرتبط الأمر بحماية المال العام، وتحسين بيئة الاستثمار، ومكافحة شبكات غسيل الأموال

لكن هذا الدعم يكون غالباً في صورة:

. تقديم الخبرات الفنية في التحقيقات المالية.

. تطوير الأنظمة الإلكترونية للرقابة المالية.

. تدريب الهيئات الرقابية القضائية.

. تبادل المعلومات المتعلقة بالجرائم المالية العابرة للحدود

. فرض عقوبات على بعض الأفراد أو الكيانات المتهمة بالفساد أو بغسل الأموال عندما تتوافر الأدلة القانونية

أما مكافحة الفساد داخل العراق، فهي تبقى مسؤولية المؤسسات العراقية، إذ لا تستطيع أي دولة أن تحل محل الإرادة الوطنية في هذا الملف

- استعادة الأموال المنهوبة:

يمثل هذا الملف أحد أكثر القضايا تعقيدا، لكنه ليس مستحيلا

فالولايات المتحدة تستطيع أن تساعد في:

تتبع حركة الأموال عبر النظام المالي الدولي.

تبادل المعلومات مع السلطات العراقية.

التعاون القضائي وفق الاتفاقيات الدولية.

تجميد الأصول التي يثبت أنها ناتجة عن جرائم فساد، عندما تتوافر الأحكام والإجراءات القانونية اللازمة

إلا أن نجاح هذه الجهود يتطلب من العراق استكمال ملفات قانونية متماسكة، وأحكاما قضائية نافذة، وتعاونا مؤسسيا مع الدول التي توجد فيها تلك الأموال

- التحديات أمام الشراكة:

رغم المؤشرات الإيجابية، فإن هناك عددا من التحديات، أبرزها

. استمرار التوترات الإقليمية.

. تعقيدات المشهد السياسي العراقي.

. البيروقراطية وضعف تنفيذ المشاريع.

. مخاوف المستثمرين من الفساد والإجراءات الإدارية

. استمرار المنافسة الدولية على النفوذ الاقتصادي في العراق

- السيناريو الأكثر ترجيحا:

السيناريو الأقرب يتمثل في نجاح الزيارة بإطلاق مرحلة جديدة من الشراكة الاستراتيجية، مع توقيع تفاهمات اقتصادية واستثمارية ومؤسسية، أكثر من إحداث تحولات سياسية مفاجئة

أما النجاح الحقيقي فسيقاس خلال السنوات المقبلة بزيادة الاستثمارات، وتحسن خدمات الكهرباء والطاقة، وتطوير البنية التحتية، ورفع كفاءة الإدارة العامة، وتعزيز ثقة المستثمرين، وتقدم العراق في مؤشرات الشفافية ومكافحة الفساد.

إن العراق والولايات المتحدة يمتلكان اليوم فرصة لإعادة بناء علاقة تقوم على المصالح المشتركة والاحترام المتبادل، بعيدا عن الاقتصار على الملفات الأمنية. وإذا اقترنت الإرادة السياسية بالإصلاح المؤسسي والشفافية، فإن الشراكة الاستراتيجية يمكن أن تتحول إلى رافعة للتنمية المستدامة، بما يخدم تطلعات الشعب العراقي نحو دولة قوية ومزدهرة، ويعزز في الوقت نفسه مصالح الشعب الأمريكي في شرق أوسط أكثر استقراراً

وبهذه المناسبة، هناك آمال وأمنيات للشعبين العراقي والأمريكي أن تثمر هذه الزيارة عن مرحلة جديدة من التعاون البنّاء، قوامها التنمية والسلام والازدهار، وأن تكون بداية لشراكة طويلة الأمد تحقق المصالح المشتركة وتدعم الاستقرار الإقليمي والدولي

حين اختطفت كُنى وألقاب الدولة.. «دعوة لتجريم الانتماءات الفرعية في الخطاب الرسمي»

أ. د ساجد الشرقي

من أخطر التحولات التي شهدها العراق بعد عام ٢٠٠٣ أنها لم تقتصر على إعادة تشكيل النظام السياسي، بل امتدت إلى إعادة تشكيل الوعي الجمعي واللغة العامة والرموز التي ينتج من خلالها المجتمع صورته عن الدولة

فالدول لا تبنى بالقوانين وحدها، إنما تبنى أيضاً بالخطاب والرموز والإشارات الثقافية التي تعكس طبيعة العلاقة بين المواطن والمؤسسة

وفي الوقت الذي كان يفترض أن تتجه الدولة العراقية نحو ترسيخ مفهوم المواطنة بوصفه الأساس الجامع لجميع العراقيين، شهدنا اتجاهاً معاكساً تمثل في تضخم حضور الانتماءات الفرعية داخل المجال العام، فلم يعد المواطن يُعرف بوصفه مواطناً، بل بوصفه ممثلاً لعشيرة أو طائفة أو منطقة أو جماعة اجتماعية، وتدريجياً انتقلت هذه الظاهرة من المجتمع إلى مؤسسات الدولة نفسها، فأصبحت الكنى والألقاب جزءاً من الخطاب الرسمي وشبه الرسمي، وصرنا نسمع مفردات من قبيل: «الحجي، والشيخ، وسيدنا، والمولى، والمعالي، والسماحة... إلخ» داخل فضاءات يفترض أنها تمثل الدولة لجميع المواطنين على قدم المساواة. ومع مرور الوقت لم تعد هذه المفردات مجرد كلمات عابرة، بل تحولت إلى علامات رمزية تعيد تعريف المكانة الاجتماعية داخل المجال العام

والأخطر أن الظاهرة لم تتوقف عند حدود اللغة، فقد امتدت إلى المظهر والرمز البصري، فأصبح اللقب يصحبه أحياناً زي يعبّر عن هوية فرعية معينة، فيحضر الزي العشائري مع لقب الشيخ، أو الزي الديني مع لقب المولى أو السيد، أو غيرها من الرموز التي تنتمي إلى فضاءات اجتماعية وثقافية محددة. وحين تدخل هذه الرموز إلى المؤسسات العامة بوصفها جزءاً من المشهد الرسمي، فإنها ترسل رسالة ضمنية مفادها أن الانتماء الفرعي ما زال حاضراً داخل الدولة ومؤثراً في تشكيل صورتها

ولا يتعلق الأمر هنا برفض التنوع الثقافي أو الاجتماعي أو الديني، فهذه المكونات تمثل جزءاً أصيلاً من النسيج العراقي، لكن الإشكالية تظهر عندما تنتقل رموز الجماعات إلى فضاء الدولة، فالدولة الحديثة ليست امتداداً لعشيرة ولا لطائفة ولا لمنطقة، بل هي مؤسسة محايدة يفترض أن يشعر جميع المواطنين داخلها بالمساواة الكاملة بغض النظر عن انتماءاتهم الخاصة

ومن الناحية السوسيولوجية، فإن الألقاب والأزياء والرموز ليست عناصر محايدة، فهي تنتج معاني السلطة والهيبة والانتماء والتفاضل، وعندما تتكرر داخل المجال الرسمي، فإنها تكرس في اللاوعي الجمعي فكرة أن المجتمع مكون من مراتب وجماعات متمايزة، لا من مواطنين متساوين أمام القانون

ولعل من أبرز المؤشرات على عمق هذه الظاهرة أن كثيراً من المسؤولين والشخصيات العامة باتوا يقدمون أنفسهم من خلال انتماءاتهم الفرعية قبل صفاتهم الوطنية، وحين يستخدم المسؤول العام لقباً عشائرياً أو مناطقياً أو مذهبياً ملحقاً باسمه الرسمي، فإنه لا يقدم نفسه باعتباره ممثلاً للدولة فقط، بل باعتباره ممثلاً لهوية جزئية أيضاً، وهنا تتراجع المواطنة خطوة إلى الخلف وتتقدم الهويات الفرعية خطوة إلى الأمام

ومن هذا المنطلق، فإن الإصلاح الحقيقي ينبغي أن يبدأ من أعلى هرم السلطة. فإذا كانت الدولة جادة في بناء هوية وطنية جامعة، فعليها أن تقدم نموذجاً مختلفاً في الخطاب والسلوك والرموز، فلا يستخدم المسؤول في المراسلات والمنصات الرسمية سوى اسمه المدني وصفته الوظيفية، ولا تعتمد المؤسسات العامة سوى الرموز الوطنية والأزياء الوظيفية التي تعبر عن الدولة لا عن الجماعات

وعليه، فإننا ندعو الحكومة العراقية ومجلس النواب وجميع مؤسسات الدولة إلى تبني مشروع وطني لإعادة تنظيم الخطاب الرسمي على أسس مدنية حديثة، يتضمن منع استخدام الألقاب العشائرية والدينية والمناطقية والاجتماعية في المخاطبات الرسمية، والاكتفاء بالاسم والصفة الوظيفية أو العلمية المعترف بها قانونياً

كما ندعو إلى اعتماد مبدأ الحياد الرمزي داخل مؤسسات الدولة، بحيث لا تكون الأزياء والرموز والإشارات المستخدمة في الفضاء الرسمي معبرة عن انتماءات فرعية، بل عن هوية الدولة ومؤسساتها حصراً

فالمواطن حين يدخل مؤسسة عامة يجب أن يشعر بأنه أمام دولة، لا أمام تمثيلات رمزية لجماعات متعددة

إن العراق لن ينتقل إلى مرحلة الدولة الحديثة ما لم يتحرر المجال العام من هيمنة الانتماءات الفرعية. فالدولة التي تنتج القادة الوطنيين هي الدولة التي تجعل المواطنة أعلى من اللقب، والقانون أعلى من الجماعة، والهوية الوطنية أوسع من جميع الهويات الأخرى

ولهذا، فإن الخطوة الأولى في طريق بناء العراق الحديث قد تبدو بسيطة، لكنها عميقة الأثر: «أن يعود الجميع داخل مؤسسات الدولة إلى اسم واحد يجمعهم، وزيٍ رمزي واحد يوحدهم، كمواطنين بثقافة عراقية جامعة»

التعفن الفكري

محمد عبد الزهرة بري

الإرث الكبير الذي تُرِكَ للإنسان في العصر الحالي يؤهله لأن يتمتع بملكة فكرية عالية، فما كان من السهل الوصول إلى المعلومات حول أي موضوع في سالف الأزمان، أما اليوم فكل شيء متاح بكبسة زر

ومع هذا فإننا نجد بأن الأفراد منشغلين بالمواضيع التي تُحسِنُ من مظاهرهم أمام الآخرين، وهو ولعٌ بالشهرة كان وما زال طاغياً على الإنسان

سابقاً كان يدأب الناس على أن يتركوا المنقبة ويُخلدوا أسماءهم من خلال إبراز أفكارهم ومقارعة معاصريهم بالحجج المنطقية والمقاربة ما بين النظرية والتطبيق على أرض الواقع، أما اليوم فصاروا يلفتون الأنظار إليهم من خلال المظاهر الخادعة والتصرفات المشينة عبر مواقع التواصل الاجتماعي

ويُعزى السبب إلى الفقر في القيم والمبادئ التي شق الفلاسفة عباب محيطات الفكر في سبيل الوصول إليها وتثبيت ركائزها، فضلاً عن الوازع الأخلاقي الذي صار معدوماً، فنرى اليوم أن الفضائل صارت وصمة شائنة لصاحبها وأن الرذائل صارت مفخرة

إن البيانات والمعلومات الهائلة التي تدخل عقل الإنسان يومياً بفعل مقاطع الفيديو القصيرة اللانهائية التي بات الشباب مدمناً عليها، وكمية التضارب ما بين فكر وآخر مع استخدام واسع جداً للمغالطات المنطقية لهو السبب الأساسي لهذه المشاكل

تحليل البيانات هو علم يُستخدم لتنظيم الكمية الهائلة من البيانات وتنظيفها أو تنقيحها ومن ثم إظهارها بصورة مناسبة كي يفهمها المتلقي، وربما هذا هو ما نحتاج إليه لترتيب المعلومات والبيانات التي تدخل عقول المتلقي يومياً بفعل الانترنت

يمكن استخدام ما هو مشابه لتحليل البيانات من خلال استخدام المنطق لترتيب الأفكار وتنقيحها ومن ثم عرضها على المنطق لقياس مدى قابليتها على أن تتجاوز قواعده الصارمة

بصورة أبسط، إن المنطق هو مقدمات تؤدي إلى نتيجة، وهنا يمكن اتخاذ المعلومات والبيانات كمقدمات وتحليلها لتفضي إلى أفكارٍ خاليةٍ من الشوائب والمؤثرات الإعلامية التي تبث عبر مواقع التواصل الاجتماعي

إن حث الشباب على دراسة بسيطة للمنطق والمغالطات المنطقية سيجنبهم من الوقوع في المستنقعات الفكرية التي تبتلع الإنسان وتأخذه إلى أعماق ضحلة وتملأه بالتعفن الفكري

استوحيت ما كتبته آنفاً من قراءتي لكتاب عادل مصطفى (المغالطات المنطقية)، والذي أعتبره من أهم المحطات التي على كل شاب المرور بها قبل الخوض في أي توجهات فكرية

الثورة والتمرد
بين بناء النظام وتصادم العواطف

أحمد عز الدين

غالباً ما يستخدم مصطلحا الثورة والتمرد بالتبادل في الخطاب السياسي والتاريخي، إلا أنهما من الناحية الفلسفية والاجتماعية يمثلان مسارين مختلفين تماماً، إن فهم هذا الفرق هو المفتاح لإدراك لماذا تدفع بعض الحركات المجتمعات نحو الأمام، بينما لا تؤدي حركات أخرى سوى إلى تغير الوجوه مع بقاء النظام كما هو

حيث يُعد التمرد حركة احتجاجية آنية تهدف إلى إزالة الظلم ورفض السلطة القائمة دون بديل هيكلي واضح، بينما الثورة مشروع شامل لتغيير بنية النظام السياسية والاجتماعية والثقافية من جذورها. وتصطدم الثورات عادةً بعواطف الجماهير الجامحة والمُحبطة التي تسعى لقطف الثمار السريعة، مما يجعل الانتقال من «الهدم» إلى «البناء» التحدي الأكبر. يتضح هذا التباين، وعلاقة العواطف بالبناء، من خلال المحاور الآتية

١. ماهية التمرد: رفض اللحظة واستبدال الشخوص

النطاق: حركة احتجاجية غالباً ما تتسم بالعنف أو العصيان، تسعى لإسقاط شخص حاكم أو التخلص من مظهر استبدادي محدد دون مساس بأساسيات النظام

الغاية: تنتهي عادةً بتعديل دستوري، أو إزاحة فئة وتصدر فئة أخرى للمشهد، دون إحداث تغيير جذري في فلسفة الحكم أو القوانين

٢. مفهوم الثورة: التدمير والبناء المستدام

النطاق: عملية تغيير كبرى تستأصل الاستبداد ومنظوماته العميقة (الأمنية، الاقتصادية، الفكرية، والقيمية)

الغاية: بناء نظام جديد يعيد صياغة العقد الاجتماعي والمؤسسات لتتناسب مع قيم الحرية والعدالة، ولذلك تتطلب تخطيطاً استراتيجياً بعيداً عن العاطفة المُطلقة

٣. دور العواطف: محرك للثورة وعقبة في طريق البناء

شرارة الانطلاق: تلعب المشاعر الإنسانية كالغضب والكرامة دوراً مهماً في كسر حاجز الخوف وتفجير الثورات

فخاخ العاطفة: استمرار العواطف المتأججة والاندفاع الثوري لفترة طويلة يوقع الحركات في فوضى عارمة، مما يخلق فراغاً سياسياً واجتماعياً يُعيق جهود بناء المؤسسات

مرحلة الرصانة: يقتضي الانتقال إلى «البناء» إحلال العقل والتنظيم المؤسسي محل العاطفة، لتأسيس دولة معاصرة قادرة على التنمية المستدامة

الثورة، هندسة التغير الجذري

الثورة هي تغير بنيوي في الهيكل الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي للمجتمع. ولا تقاس الثورة بالسلاح أو إسقاط السلطة فحسب، بل هي عملية وعي طويلة الأمد

هدف الثورة هو أنها تمتلك أيديولوجيا واضحة. فهي تسعى للتخلي عن القيم التي لم تعد تتناسب مع العصر، وترسيخ قيم جديدة ومواكبة

الثورة ليست بالضرورة مسلحة. فالثورة المدنية، هي خير مثال على كيف يمكن لتغير فكر المجتمع أن يجبر قوة عظمى على الانسحاب. الثورة هنا بناءة، أي أن الثوار قبل إسقاط النظام القديم، يكونون مشغولين برسم ملامح نظام جديد

التمرد، رد فعل عاطفي في حلقة مفرغة

التمرد هو أشبه برد فعل لحظي يفتقر إلى الاستراتيجية تجاه الظلم أو الأوضاع المتردية. المتمردون يعرفون ما لا يريدونه (إسقاط السلطة القائمة)، لكنهم لا يعرفون ما يريدونه (ما هو البديل عن النظام)؟

غالباً ما ينشأ التمرد على أساس احتجاج عاطفي، يريد المتمردون تغير السلطة، ولكن لأنهم يفتقرون إلى فلسفة حكم جديدة، فإنهم حتى لو نجحوا، سيعيدون إنتاج العقلية القديمة نفسها في سدة الحكم

على سبيل المثال سبارتاكوس، كانت من أجل الحرية، لكنه لم يمتلك أيديولوجيا لكيفية إنهاء العبودية وبناء نظام جديد بعد الانتصار. لذا لو انتصر سبارتاكوس، لكان قد حل محل الإمبراطور واستمر النظام الروماني تحت مسمى آخر

يمكن تلخيص الفروق في النقاط التالية؟

_الثورة استشرافية ولديها استراتيجية، بينما التمرد هو مجرد رد فعل

_ الثورة تحدث ابتكاراً في ثقافة وفكر المجتمع، بينما التمرد يغير الوجوه فقط وتبقى بنية المجتمع على حالها

_في الثورة يصبح المجتمع جزءاً من عملية التغير، بينما في التمرد تقف فئة صغيرة فقط ضد السلطة ويبقى باقي المجتمع كما هو

هل يمكن للتمرد أن يتحول إلى ثورة؟

العلاقة بين هذين المفهومين تشبه العلاقة بين الشرارة والموقد، يمكن للتمرد أن يكون شرارة، فإذا وجدت حركة تحول هذه الشرارة إلى نار كبيرة وتضع لها استراتيجية أيديولوجية وثقافية، فإنها تتحول إلى ثورة. أما إذا بقي التمرد دون رؤية ثقافية واجتماعية، فإنه يبقى مجرد صوت احتجاجي في التاريخ، يخبوا بعد فترة أو يتم قمعه من قبل سلطة جديدة

الثورة عملية سياسية واجتماعية وأيديولوجية متكاملة تسعى لخلق إنسان جديد في مجتمع جديد، بينما التمرد هو صرخة احتجاج مخلصة، لكنها للأسف وبسبب الافتقار للاستراتيجية، تقع غالباً في فخ تكرار التصميم القديم للسلطة

الإعلام بين الحضارة والاختصار

تيسير زنيد

تختلف الشعوب بطبيعة حضاراتها وعاداتها الاجتماعية وما يدور من أفكار مرتبطة بالعولمة، فهي امتداد لإرث حضاري. ففي مهد الحضارات، كانت الألواح الطينية هي الصحف التي تنقل موروث الماضي إلى الحاضر، وتُخلّد أفكاراً بُنيت عليها الحضارات السابقة. أما اللغة، فلو أردنا أن نتحدث عنها فهي أول وسيلة إعلام على الأرض، وكانت القوافل التجارية التي تبحث عن تجارتها تُعرف من طبيعة اللغة أو (اللهجة). وما مرّ علينا من سرد يؤكد أن الإعلام سابقاً كان فطرياً لا عن علم أو دراسة. وحتى في العصور ما بعد الإسلام، كانت رُسل الملوك هي بمثابة وسائل إعلام متنقلة تنقل الأخبار والأوامر من ولاية إلى أخرى

حتى وصلنا إلى عصرنا الحديث، فهناك انتقالة نوعية للإعلام ظهرت في عام ١٨٢٨ في زمن الوالي محمد علي باشا، فأول صحيفة عربية ظهرت في مصر هي «الوقائع المصرية». أما في العراق، فظهرت جريدة «الزوراء» في زمن الوالي العثماني مدحت باشا سنة ١٨٦٩. وهنا ندخل في مجال الدراسة الأكاديمية، فالإعلام حديثاً مبني على قواعد وأسس علمية رصينة لا يمكن تركها، وهو رسالة وأمانة يجب الحفاظ عليها مع تعدد الوسائل الإعلامية

حيث بدأ الإعلام العراقي انفتاحاً وتنوعاً غير مسبوق منذ عام ٢٠٠٣، وتحوّل من إعلام حكومي أحادي الصوت إلى مشهد واسع يضم عشرات القنوات الفضائية والإذاعات والوكالات الرقمية. وهذا الإعلام تغلب عليه سمات الاستقطاب السياسي والتمويل الحزبي والتحديات المهنية والأمنية المعقدة

وهي انتقالة لما بعد الحرب، فربما يُصنّف العراق من بين البلدان العربية الأكثر خبرةً بسبب سياسة بلد متعدد الأحزاب والطوائف والقوميات، وهذا يُعزى إلى الكثير من الصحفيين الذين يتداولون الأخبار بمختلف الوسائل. وهنا تبدأ رحلة الاختصار التي اختصرت الوقت والمكان والزمان بسبب العولمة والتطور السريع، فبدلاً من أن تنتقل من ولاية إلى أخرى في السابق لمعرفة خبرٍ ما، يمكنك الحصول على الأخبار في بضع دقائق من خلال منظومة الإنترنت. فللعولمة إيجابياتها في سرعة نقل الخبر، وسلبياتها في ترك المواريث الإعلامية السابقة كالصحف وغيرها

خوف «أمل» (٥)

محمد الأمارة

أبو محمود: الله يسعدكِ أختي أم عبد الله.

أمل: أهلاً جاري أبو محمود! تفضّل وأمرني، هل تحتاج شيئاً؟ خبزاً أو شيئاً آخر؟

أبو محمود: كل الخير أختي أم عبد الله. يدفع لها بكيس نايلون أسود

أبو محمود: أختي، هذه ملابس ابني محمود، ارتأيتُ أن يُستفادَ منها ابنُك عبد الله، فهو يلبس نفس قياس ابني محمود، وهو لم يستعملْهُنّ إلا مرتين فقط، إنّهُنّ ما زِلْنَ ملابس جديدة، والعيد بعد يومين، بدل أن نرميَهُنّ في حاوية القمامة تغضب أمل وتتماسك نفسها.

تستفيق أمل من نومها وهي ممسكة بالخيط والإبرة والبنطلون.... متألّمة وتجهش بالبكاء.... لكنها تكمل خياطة البنطلون

عبد الله على فراشه وهو يجهش بالبكاء، ومتألّم لأن العيد قد اقترب وهو لا يملك ملابس تليق به ليخرج بها إلى الشارع كباقي الأولاد

يذهب إلى دولاب ملابسه، فيراه فارغاً إلا من بيجامة وقميص، وهنّ مطويات مع بعض. يأخذ بنطلوناً وهو مركون على جنب، يتفحّصه، فيجده لا يصلح للبس، فيعود إلى فراشه وهو متألّم

تكمل أمل تقريم البنطلون، وتنهض لتذهب به إلى عبد الله لكي يُجربه، لكنها مترّددة من رد فعل عبد الله لو طلبتْ منه قياسه، فهو رافض لفكرة لبس ملابس غيره، لأن ذلك يشعره بخذلان لذاته التي تريد أن تزهو وتعلو كما تزهو وتعلو أنفس كل الأولاد من هم بعمره بين الأصدقاء والأقران. تقف أمل متسمرة في مكانها، لا تقدّم خطوة أبداً إلى الأمام. تسمع طرقاً على باب الدار، تلتفت نحو الصوت باتجاه باب الدار، تشعر بالخوف وهي متألّمة. نسمع طرق الباب مرةً أخرى. أمل تسرح بخيالها

تفتح أمل الباب ببطء، تشاهد أبا محمود وهو يدفع لها بكيس أسود

أبو محمود: هاي بناطيل ابني محمود، لم يلبسهما إلا مرتين فقط... قد تنفع ابنَك عبد الله ليلبسهما في أيام العيد السعيد هذه الأيام

تتحرّك أمل نحو باب الدار بغضب وبسرعة، متجهةً، تمشي خلال ممر يؤدي إلى الباب الخارجي منفعلة وحزينة، تتباطأ حركتها وهي تحدق نحو الباب الخارجي الذي صار بعيداً جداً عنها. تُسرع بخطواتها إلى الأمام، لكنها تشعر أن خطواتها تعود بها إلى الوراء، فتحتار، تتردّد، تريد العودة إلى غرفة ابنها عبد الله ليُجرب البنطلون، لكنها تجد نفسها أخيراً عند باب الدار الخارجي. تفتح الباب ببطء، فتجد أبا محمود يقف أمام الباب وهو يدفع لها كيساً أسود. أمل غاضبة جداً

أمل: أبو محمود، صحيح أننا ناسٌ فقراء، لكن لن نلبس ما لبسه غيرنا من قبل... خُذْ كيسَك وارمِهِ في القمامة كما تريد أو تشاء

هذا صدى الصوت الذي تردّد في دواخل أمل قبل أن يتكلّم أبو محمود بأي شيء

أبو محمود: السلام عليكم أختي أم عبد الله.

أمل صامتة متردّدة بالكلام.

أمل: أهلاً جاري أبو محمود.

يدفع أبو محمود إليها بكيس أسود.

أبو محمود: أختي أم عبد الله، اليوم ذهبتُ إلى السوق، اشتريتُ ملابس العيد لأولادي، ولعبد الله، ومُهَيْمِن ومحمود ابني نفس قياس عبد الله، ومُهَيْمِن أصغر منهما قليلاً... وعيد سعيد عليكم يا أختي وجارتي

تبتسم أمل، وتضع يدها على صدرها وتنظر إلى السماء، تحمد الله وتشكره، تأخذ الكيس الأسود من أبي محمود

أمل: عيد سعيد علينا وعليكم إن شاء الله.

عادت أمل إلى داخل البيت فرحةً جداً، وهي تردّد الثناء والحمد لله تعالى. عرفت أن سبحانه وتعالى لن يترك عبداً من عباده يريد أن يفرح كما يفرح غيره إلا ويجبر بخاطره، ويأتيه من حيث لا يحتسب. وتمضي الأيام والسنون

وكان خوفُ أمل يكبر معها حينما بلغ مُهَيْمِن عمرَه السادسةَ عشرةَ سنةً، المراهقة، لأنّه عديمُ المسؤولية ويجهل الكثير من الأشياء التي تعتمد عليها حياتنا هذه الأيام ومتطلباتها، والدراية التي يجب على الشخص أن يكون مطلعاً على خفايا الأمور وقراءتها قبل أن تحدث، خوفاً من وقوع الفأس في الرأس كما يقولون. لكن مُهَيْمِن بعيد كل البعد عن هذه الفلسفة، بينما ابنها عبد الله أكثر حرصاً وهو يعتمد عليه، وهي مطمئنة من ناحيته

يجلس مُهَيْمِن على مصطبة جلوس على رصيف شارع عام، يشرب عصير البرتقال من قنينة عصير رخيصة السعر، اقتناها من بائع عصائر عجوز على رصيف الشارع، بينما هو يتأمّل رواح الناس وإيابهم، والأسف والحسرة ترسم محياه. يسرح بخياله بعيداً مع طول الطريق التي سلكها بين المحلات والشركات

يبحث عن فرصة عمل. يدخل مُهَيْمِن محلَّ أسواق غذائية كبيرة، يقترب من صاحب المحل الذي يجلس خلف ماكينة الكاشير، ويسأله عن عمل

مهيمن: السلام عليكم عمي.

صاحب المحل: وعليكم السلام.. تفضّل أخي، بماذا أخدمك؟!

مهيمن: هل تحتاجون إلى عمّال يعملون معكم في الأسواق؟

صاحب المحل: لا... لسنا بحاجةٍ إلى عمّال آخرين، يكفي ما لدينا من عمّالٍ كسالى

يعود بنظراته إلى الناس التي تمر من أمامه. يُكمل مُهَيْمِن شرب قنينة العصير التي بيده، ويعاود سرحانه في مشواره الطويل. يقف أمام رجل ببدلة رسمية، وقد كره كلَّ شيءٍ أمامه

مهيمن: أستاذ، شفتُ إعلاناً عن حاجتكم إلى موظفين للشركة

الموظف: أنا متأسف، فقد اكتمل عدد الموظفين الذين نحتاجهم

مهيمن: أستاذ، اليوم بدأ التقديم للوظيفة، فمتى اكتمل العدد واكتفيتم من الباقين الذين حضروا منذ الصباح الباكر معي؟

الموظف: هل تكذبني؟! هيا اخرج من الشركة، وإلا سأنادي أمن الشركة فيرمونك في الشارع مع الكلاب السائبة

مُهَيْمِن ما زال جالساً على المصطبة ويعود من سرحانه، ويرتشف آخر رشفة من عصير البرتقال الذي في القنينة. تأتي على باله صورة أمّه أمل وهي تتلقّاه عند عتبة باب الدار، متلهّفة لتعرف هل حصل على عمل في مشواره هذا اليوم أم لا. كالعادة، ستصاب بخيبة أمل كما في كل مرة، لكن الذي يهون عليها الأمر أن ابنها عبد الله يعمل في شركة توصيل وهو مستقر في عمله ويقبض راتبه الشهري الذي هو مصدر دخلهم الوحيد بعد أن عجزت هي عن استمرارها بعمل الخبز الذي أنهك مفاصلها، وصارت لا تقوى على الاستمرار به

يمشي مُهَيْمِن على رصيف شارع فرعي. تمر من قربه سيارة، ثم تتوقف، ويعود صاحبها بها إليه للخلف، ثم ينزل منها شخص في الثامنة عشرة من عمره، ويتفاجأ به مُهَيْمِن

حاتم: أنا غير مصدق... أنت مُهَيْمِن؟

مهيمن: من؟... عذراً، لم أعرفك، ولا صُغْراً بك...؟

حاتم: أنا ابن منطقتك، حاتم السريع... معقولٌ نسيتني؟!

مهيمن: لا.. مستحيل... لقد تغيّر شكلك، لم أعرفك إلا من اسمك حاتم السريع

حاتم: أنا هو حاتم السريع....

مهيمن: لكن أخبرني، كيف تغيّرت هكذا؟

حاتم: ليس شكلي فقط، وإنما أحوالي صارت أفضل. امشِ معي، وسأخبرك بكل شيء، ستندهش، امشِ وياي

حينما يتحول الأدب إلى حصانٍ بيد السلطة.. العراق نموذجاً

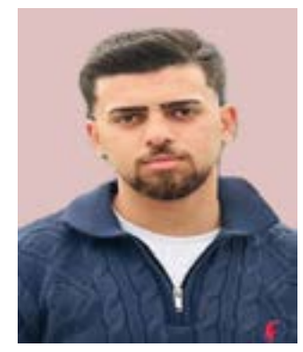

محمد حسن علي

في معترك الحضارات الإنسانية، كان الأدب دوماً تلك المرآة التي تعكس وجوه الأمم، وتصوّر آلامها وآمالها، ويكتب تاريخها بأحرف من نور أو نار. غير أن للأدب وجهاً آخر، مرعباً ومزرياً، حين تنقلب هذه المرآة لتزيّف الوجوه، وتُسرّج الكلمات، وتُشد لها أحزمة الجياد، لكي تكون حصاناً تقتحم به السلطةُ أسوارَ العقول وتُطيل عمرها الذابل على حساب دماء الضمائر. وفي العراق، موطن المتنبي والجواهري والسياب، تتجلى هذه الظاهرة بأكثر صورها تعقيداً وإيلاماً، حيث تحول الأدب، في حقبة ما بعد ٢٠٠٣، من منصة للتحرر إلى سلعة في مزاد السلطة الفاسدة

منذ سقوط النظام القديم، وُلدت في العراق آمالٌ عارمة بأن يعود الأدباء إلى دورهم الطبيعي؛ نقاداً للواقع، وسفراء للضمير الجمعي، وحُماة للذاكرة الوطنية. لكن سرعان ما تبخرت هذه الآمال حين اكتشفت الأحزاب والقوى المتنفذة أن الأدب، إذا ما روّض وأُخضِع، يصبح سلاحاً فتاكاً أقوى من أي بيان سياسي أو خطاب منبرّي. وهنا بدأت المأساة: تحول الأدب إلى حصان بيد السلطة، يركبه متنفذوها لاجتياح عقول الناس، وتمرير مشاريعهم التدميرية، وخلق شرعية مزيفة لأوهامهم السلطوية

انقسم الأدباء، ككل المثقفين، في هذا المشهد العراقي المأزوم إلى فئتين متباينتين، تعكس كل منهما أبعاد الأزمة الأخلاقية والسياسية العميقة

أما الفئة الأولى، وهم الذين ركبوا صهوة هذا الحصان المذعور، فقد باعوا أقلامهم وأفكارهم وذممهم بثمن بخس، مقابل مناصبَ وِهمية، وألقابٍ جوفاء، وأموالٍ حرامٍ نهبت من خزائن الشعب. تحولوا إلى صنّاع تبرير للفساد، وكتّاب خطابات مسطّحة تمجّد القادة الفاسدين، وتلبس الفشل الذريع ثوب الانتصار المزعوم. صاروا أدوات بأيدي السلطة، لا يكتبون إلا ما يُملَى عليهم، لا ينقدون إلا بقدر ما يخدم أجندة أحزابهم، ويُطيلون في عمر منظومة سياسية آخذة في التفسخ. هؤلاء الأدباء، الذين افترض فيهم أن يكونوا الضمير اليقظ، تحولوا إلى صرخات مدججة بالسلاح، تدافع عن النهب، وتبرر توزيع الحصص، وتغلف القبح بجماليات لغوية باردة، وكأنهم يبيعون السم في قوارير العسل

بينما تقف الفئة الثانية على الضفة الأخرى من النهر المتدفق بالوجع، وهي الفئة التي رفضت الرضوخ وأبت إلا أن تكون أمينة لرسالتها الإنسانية. هؤلاء الأدباء الأحرار، لم يجدوا مكاناً لهم في المنابر الرسمية، ولم تُفتح لهم أبواب المجامع الثقافية المدعومة من السلطة، فكان جزاؤهم التهميش والإقصاء والنسيان المتعمد. طمروا في زوايا شارع المتنبي، ذلك الشارع الأسطوري الذي يئن تحت وطأة الاكتظاظ والأتربة، لكنه يظل معقلاً للكلمة الحرة. هناك، في ظل ما تبقى من أشجاره الصامدة، وقرب ضفاف دجلة التي تجري كما جرت منذ آلاف السنين، يجلس هؤلاء الأدباء، كالأنبياء المطرودين، ينتظرون حظهم العاثر، ويعزفون لحن الأمل المخنوق مع خرير الماء الهادئ

إنهم يعزفون، لا لأنهم هُزموا، بل لأنهم يعرفون أن دجلة ستبقى حين تزول قصور الظالمين، وأن حروفهم، حتى لو لم تُنشر في صحف السلطة، فإنها ستظل محفورة في وجدان الأجيال المقبلة. هم شهداء الكلمة الحية، الذين رفضوا أن تكون أقلامهم جوازات عبورٍ إلى دهاليز الفساد، وفضلوا العزلة الشريفة على الصحبة الخائنة، والفقر المدقع على الغنى الناتج عن استغلال المنصب والسلطة

إن إشكالية السلطة مع الأدب في العراق ليست عارضة؛ إنها بنيوية، تكررت في كل العهود التي ساد فيها الاستبداد. فالسلطة لا تحب الأدب الحر، لأن الأدب الحر كالنار في الحقل اليابس، وكالسيل الجارف، وكالمرآة التي لا تزيّف. لذا فهي تحاول دائماً تحييده، إما بشرائه وتجنيده، أو بتهميشه وإخضاعه. لكن ما يجري اليوم هو انتهاك صارخ لرسالة الأدب، حيث تحول إلى أداة للابتزاز الأخلاقي، وهندسة الوعي، وإدامة ثقافة المحاصصة والتبعية

إن الأديب الحقيقي، كما نرى، ليس تابعاً للحاكم ولا عبداً للسلطان، بل هو تابع للضمير الإنساني فقط. حين يبيع الأديب قلمه، فإنه يخون نفسه قبل أن يخون وطنه، ويكتب سقوطه بيده قبل أن يكتب سقوط الآخرين. أما الذين رفضوا، فإنهم يظلون، رغم التهميش، هم الأمل الباقي، والأصوات التي ستزلزل كيانات الظلم حين يأتي يوم الحساب. إن لحن دجلة الذي يعزفونه ليس مجرد موسيقى حزينة، بل هو نشيد الخلود للكلمة التي لا تموت، والتي تنتظر فجراً جديداً لا يشهد للظالمين راية، ولا للحصان المأسور صهيلاً

فلتدرك السلطة أن حصانها المسرّج بالأدب المشبوه لن يبلغ بها بر الأمان، لأن الحقيقة كالماء، تتسرب من بين الأصابع، وكالنهر، تجري في مجاريها مهما سدّت السدود. الأدباء الأحرار، وإن طال بهم الحصار، سيظلون ينابيعَ تروي العطشى، وشموعاً تحترق في زوايا شارع المتنبي، لتضيء دروب العراق المظلمة، وتبقى أصابعهم، ولو رثّت ثيابهم، تعزف لحن الأمل مع خرير دجلة الأبدي، حتى يعود للأدب اعتباره، وللعراق مجده